الاتجاهات الفكرية في المقالة الأسبوعية عند الكاتب زين العابدين الركابي

دراسة تحليلية للمقالات المنشورة في صحيفة الشرق الأوسط خلال عامي 2011-2012

الدكتور/ محمد عبده عداوي

جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

ملخص

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف جمع الحقائق والبيانات عن تحليل مقال الكاتب الركابي بصحيفة الشرق الأوسط في معالجته للأحداث وتناوله للقضايا المهمة في العالم الإسلامي.

ويتمثل مجتمع الدراسة في مقالات زين العابدين الركابي المنشورة في عمود الكاتب زين العابدين الركابي في صفحة الرأي بجريدة الشرق الأوسط الدولية خلال العامين 2011 -2012.

ويرجع اختيار الباحث للكاتب الركابي لعدة اعتبارات فكرية وسياسية ودينية ولما سبق الإلماح إليه بأنه يعتبر حالة فريدة، وبأنه كاتب إسلامي في صحيفة لا تزعم لنفسها الإسلامية، ولاستمرار عموده لعقود، ولما احتدمت به الساحة من أحداث ذات صلة بالإسلام ومبادئه.

وتنحصر مشكلة الدراسة في التعرف على اتجاهات المقالة عند الكاتب زين العابدين الركابي في الصحيفة الدولية الشرق الأوسط خلال عامي 2011 – 2012. وما تبنته من مواقف ورؤى تجاه الأحداث الجارية والقضايا المصيرية والمستجدات المتصاعدة.

مقدمة:

يعتبر الكاتب زين العابدين الركابي حالة متميزة في الصحافة العربية، ذلك لعدة اعتبارات سوف يأتي ذكرها. فالدكتور الركابي ذو التوجهات الإسلامية الواضحة والمتبني لكل ما هو إسلامي تحرص صحيفة الشرق الأوسط على استكتابه في زمن مديد فاق عشرين سنة كانت حافلة بالأحداث والتغيرات على الساحة الدولية والإسلامية، وفي النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية. بقي الكاتب خلالها على منحاه الإسلامي رغم أن الصحيفة التي يكتب فيها محسوبة على التوجهات الليبرالية والعلمانية. وقد تعاقب على رئاسة تحرير الجريدة عدة شخصيات، غير أن الجميع بقي مرحبا بالكاتب الركابي وبطرحه المناهض كثيرا لرؤيتهم ورؤية غالبية كتاب الجريدة.

وسط الأجواء العاصفة على الساحة الدولية والإسلامية، كيف كانت وجهة المقالة عند زين العابدين الركابي، خاصة حين تناوله لقضايا آنية مقلقة ومضادة للتوجه الذي يحمله ؟ فالإسلام الذي يرفع شعاره يتهم دوليا وحتى في البلاد الإسلامية بأنه مصدر الإرهاب، والمؤسف أن تكشف مدونات التحقيقات الأمنية أن وراء جل الأعمال الإرهابية من يوصفون بأنهم أكثر تدينا.

ليس هذا فحسب، ولكن العواصف الكبيرة التي اجتاحت العالم العربي والتي أدت إلى سقوط حكومات ورؤساء لم تخل من إسلاميين أزاحوا عنوة النصوص التي تطالب المسلم بعدم الخروج على ولاة الأمر وعملوا على إسقاط الأنظمة وتقدموا ليكونوا هم الزعماء رغم ما كانوا يتبنونه من معاني عدم طلب الإمارة والوجاهة والزعامة.

فكلا الأمرين حافز على دراسة المقالة عند الكاتب الركابي، سواء الوجهة المتميزة للكاتب، أو الأحداث التي من المهم معرفة الرؤية حولها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تنحصر مشكلة الدراسة في التعرف على اتجاهات المقالة عند الكاتب زين العابدين الركابي في الصحيفة الدولية الشرق الأوسط، وما انشغلت به هذه المقالة خلال عامي

2011 – 2012 وما تبنته من مواقف ورؤى تجاه الأحداث الجارية والقضايا المصيرية والمستجدات المتصاعدة.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في ضوء بعض الاعتبارات منها:

- إن فترة البحث 2011 –2012 فترة حافلة بالأحداث.
- وأنها فترة توصف باعتبارها مرحلة خطيرة ومفترق طرق لكثير من الوجهات.
- حداثة فترة الدراسة ومواكبتها للأحداث.
- أنها ذروة ما وصل إليه الكاتب من آراء وتصورات تجاه قضايا الأمة.
- قلة الأبحاث العلمية عن أحداث العام 2011– 2012 في الصحافة العربية الدولية.
- قلة الأبحاث العلمية المتناولة لاتجاهات الكتاب السعوديين، وربما انعدامها.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة في المقام الأول إلى تحليل مضمون المقالة عند الكاتب زين العابدين الركابي في صحيفة الشرق الأوسط خلال العام 2011–العام 2012، وينبثق عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية منها:

- التعرف على الموضوعات التي تناولها مقال الركابي في صحيفة الشرق الأوسط.
- التعرف على المضامين الفرعية التي تناولها مقال الركابي بصحيفة الشرق الأوسط.
- رصد وتحليل توجهات الكاب مقالة الركابي في صحيفة الشرق الأوسط في العامين 2011 – 2012.
- رصد وتحليل الرؤي الفكرية في تناولات الركابي فيما يخص الأحداث العربية.

رابعاً: الإطار النظري للدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على نظرية تحليل الخطاب، تشير تعريفات تحليل الخطاب الإعلامي إلى أنه واحد من مناهج تفسيرية اجتماعية عدة ويعتبر من أكثر المناهج شيوعاً في الاستخدام[1].

يعرفه البعض بأنه عملية تقنيع الواقع وتصوره وفق إدراك مسبق كما يجب أن يكون, ويتم تمثله في نظام من المفاهيم والتصورات والمقترحات والمقولات, التي تتميز بمنطق داخلي يحكمها, هدفه الإقناع والاستجابة السلوكية بما يقوله, ويتسم بطقوس معينة, وله خصائصه وأبعاده الأسطورية[2]

وهو مرحلة تالية لدراسة جمهور الإعلام إذ يركز على المحتوى ليس من الناحية الكمية والكيفية فقط بل ويسعى لتحليل المعنى والتحليل الإيديولوجي وزود الباحثين بمنهج للتفكير في العلاقات بين المعنى والبنية الاجتماعية[3].

يتفرع عنه الخطاب الصحفي. والخطاب الصحفي خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع الذي يوجه إليه ويحمل قيمه[4].

ظهر في الآونة الأخيرة ما يعرف بالاتجاهات اللغوية الاجتماعية التي اهتمت بدراسة اللغة الإعلامية من منظور ثقافي, برز بوضوح هذا الاتجاه في أعمال (بل Bell) الذي اهتم بدراسة الملامح المتغيرة للسياق الاجتماعي[5] .

وتحليل الخطاب لا يعني التوقف عند مادة اللغة أو شكلها أو بنيتها اللغوية, بل الغاية هي المضمون من حيث الوظيفة في الدلالة الاجتماعية[6] .

وعلى الرغم من أن (هاريس) قد عرف الخطاب بقوله: "إن الخطاب منهج في البحث في أي مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيها باللغة, ومشتمل على أكثر من جملة أولية, إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته.. أو أجزاء كبيرة منه[7].

إلا أن آفاق البحث العلمي قد تجاوزت هذا التعريف وجعلت من تشخص الخطاب والإثراء بغاياته مطلباً ملحاً يجب ألا يغفله الدارس.

أهدافه : الهدف الأساس للخطاب الإعلامي هو إعادة إنتاج الخطاب السياسي, من خلال إنتاج الرموز والإشارات والعمل على تقنيع الواقع وتقديمه بصور وأنماط مختلفة لتحويل الآراء والقناعات إلى ممارسات سلوكية تتواءم وأهداف الفاعل الخطابي[8] .

كما يهدف الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم, فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها, ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي, وهو يضمر في داخله هدف أو أكثر, وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته[9].

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص. إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص, أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص[10].

وقد تحول الخطاب الإعلامي في عصرنا إلى خطاب رئيسي, وهو الخطاب السائد والشائع الذي يهدف إلى الإخبار والتأثير على السامعين والقراء[11].

متطلباته : ويتطلب تحليل الخطاب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص, وهو ما نسميه بتحليل السياق, فالسياق جزء أساسي من عملية تحليل الخطاب[12].

فعملية تأصيل الخطاب الإعلامي ومكوناته وتشكيلاته والتغيرات التي تصاحبه في الممارسات ضرورة لفهم الخطاب الإعلامي وموقعه من اللغة الاتصالية كنظام عام[13].

تحليل الخطاب يسير في اتجاه آخر, إذ أن الجملة هي الوحدة الصغرى التي يحلل إليها[14].

يلعب الخطاب الإعلامي دوراً مؤثراً في بناء العلاقات الاجتماعية وتحديد الهويات الاجتماعية والثقافية فهو عملية مستمرة ومعقدة تتفاعل فيها وعبرها قوى ومتغيرات محلية ودولية تعكس أوضاع المجتمع وثقافته والمرحلة التاريخية التي يعيشها[15].

منهجية تحليل الخطاب الإعلامي: على الرغم من الاختلاف في مدارس تحليل الخطاب فإن منهجية تحليل الخطاب الإعلامي باتت تقليداً علمياً معترفاً به ومتنامياً, ويكتسب كل يوم أرضاً جديدة رغم عدم وضوح مفهوم الخطاب وتضارب واختلاف المفاهيم والأطر النظرية الخاصة بتحليل الخطاب, لكنه عموماً يعتمد على علوم ومناهج اجتماعية عدة, كما يدمج

بين المساهمات الحديثة والنقدية في مجال اللغويات واللغويات التطبيقية والنقد الأدبي, ويزاوج بين التحليل اللغوي والسميولوجي, ويستفيد من الاتجاهات الحديثة في التأويل, والتيارات النقدية في علم الاجتماع والانثربولوجي, والدراسات الثقافية, وعلم النفس الاجتماعي.

وقد حددت أربعة أسس ينطلق منها الخطاب الإعلامي العربي, هي السلطوية, والأحادية, والرسمية, والاحتفائية.

خامساً: مراجعة الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تعد دراسات سابقة لهذه الدراسة منها :

دراسة أبيلارد 2007 حول تحليل الخطاب كأداة مساعدة في الاتصال. بينت الدراسة أهمية تحليل الخطاب في تعزيز القوى الحوارية والتأثير على الجماهير وإثراء النواحي الفكرية.

دراسة كارمن إرحافك 2004، تناولت الدراسة الخطاب الترويجي في الإعلان والصحافة، حيث تناولت عينة من الصحف الترويجية الخطاب بها، وبينت مدى استفادة الخطاب من التقرير الإخباري داخل الخطاب.

دراسة إلهام أحمد العيناوي، 2004[16]: تحدثت الدراسة عن المقال الصحفي في كل من الأهرام والأهالي المصرية، وتشرين السورية، وفلسطين الثورة والهدف الفلسطينية، درست المقال المتحدث عن التسوية العربية مع إسرائيل، وتوصلت إلى أن الأهرام تركز على ضرورة الحل السلمي في الصراع مع إسرائيل بينما ترفض تشرين وفلسطين الثورة ذلك: وأنه مع بداية التسعينات اتفقت صحف الدراسة على قبول التسوية.

دراسة هشام عطية عبد المقصود، 2004[17]، استعرضت الدراسة الخطاب الصحفي المتناول للذات العربية في جريدة الحياة وتوصلت إلى أهمية تطبيق الديموقرطية في العالم العربية.

دراسة إيمان نعمان جمعة 2004 [18]، عملت هذه الدراسة على تحليل خطابي صحيفة الهيرالدتربيون الأمريكية والأهرام المصرية حول مشروع الشرق الأوسط الكبير،

وبينت أن كل من الصحيفتين قد حملت رؤية البلدين والمكاسب والخسائر المتوقعة وسبل الإقناع المنطقية وغير المنطقية.

دراسة ميرفت محمد كامل الطرابيشي، 2003[19]، تناولت الدراسة تحليل الخطاب الخاص بظاهرة الإرهاب في عينة من الصحف القومية والدينية والحزبية المعارضة، وتوصلت إلى أن الخطاب الصحفي في كل الصحف رافضي للإرهاب ومؤكد على غلطه.

دراسة إيناس أبو يوسف، 2002[20]، تناولت أزمة العراق ومفتشي الأمم المتحدة حول تفتيش قصور الرئاسة وطرح تلك القضية في عينة من الصحافة العراقية والأمريكية والمصرية، وتوصلت إلى أن الخطاب في الصحافة العراقية يحمل أمريكا مسئولية التعنت والتزمت للعراق، بينما ذهبت الصحافة الأمريكية إلى وصف العراق بالإرهاب، وقالت الصحافة المصرية إن كلا القوتين فاعل وسلبي.

دراسة إسلام أحمد نجيدة، 2001[21]، رصدت الدراسة الخطاب الصحفي في كلاً من جريدتي الوفد والأهالي المعارضتين حين خوض انتخابات عام 2000 بمصر. توصلت الدراسة إلى أن كل من الجريدتين قد عملت على التذكير بعراقة الحزبين وتاريخهما.

دراسة دون شايمر 2000[22]، حول التغطية الصحفية والخطاب الإسلامي لمباحثات السلام بين العرب وإسرائيل، حيث تناولت الدراسة الخطاب الصحفي في مجلة tyime وجريدة jetusalem post الإسرائيلية متناولة التحليل لكلمات القادة والعناوين مثل الحرب والكفاح ومستقبل السلام.

دراسة سها فاضل، 2000 [23] حول العوامل المؤثرة على تشكيل الخطاب الصحفية : قامت الدراسة بتحليل المواد الإخبارية ومواد الرأي في عدد من الصحف المصرية وتوصلت إلى الأثر الكبير للخطاب السياسي على الخطاب الصحفي.

دراسة هشام عطية عبد المقصود، سنة 1995[24] حيث درست الخطاب في الصحفية القومية والحزبية حين تناول الصحف المصرية لأزمة الخليج، حيث اعتمدت منهج المسح والمقارنة وتوصلت إلى تأثر صحيفة الأهرام بالخطاب الرسمي المعبر عن موقف السياسة الخارجية للدولة.

دراسة جولي اندرسيجر، 2000[25]: حيث رصدت الخطاب الصحفي لقضية شغلت الرأي العام الأمريكي حين طرح قانون حظر منع الإجهاض واستخدام رئيس الجمهورية حق الفيتو في رفضه، بينت الدراسة أثر الخطاب الإعلامي على طرق صياغة الصحفيين للقضايا المرتبطة بالإجهاض.

سادساً: تساؤلات الدراسة:

يتحدد التساؤل الرئيسي في كيفية تناول الكاتب زين العابدين الركابي القضايا المهمة والآنية في عموده الأسبوعي في جريدة الشرق الأوسط خلال عامي 2011-2012 وينبثق عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي القضايا التي اتخذت أبعادا أكثر أهمية في فكر الكاتب الركابي وتناولاته خلال الفترة المذكورة.
- وما هي القضايا التي لم تنل أيا من اهتمامات الكاتب، ولماذا ؟
- إلى أي مدى حافظ الكاتب على هويته وتوجه مقاله خاصة وأن الأحداث قد سارت في اتجاه معاكس لرؤاه السابقة.
- إلى أي مدى تمكن مقال الركابي من استعراض لأحداث السياسية في العالم العربي خلال العام 2011-2012
- ما هي الأسباب الرئيسة للأحداث السياسية في العالم العربي في العام 2011 في وجهة نظر الكاتب الركابي ؟
- إلى أي مدى تناول مقال الركابي كيفية التعامل مع أحداث العالم العربي.
- إلى أي مدى عرض الكاتب الركابي آثار أحداث العالم العربي على واقعة ومستقبله.

•ما هي الحلول التي يرى الركابي واجب التعامل معها لما يخدم صالح الأمة العربية في ضوء أحداثها؟

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ) نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة ما، وهي تحليل مقال الكاتب الركابي بصحيفة الشرق الأوسط في معالجته للأحداث وتناوله للقضايا المهمة في العالم الإسلامي، واعتمد الباحث على كل من:

- المنهج المسحي: وفي إطاره تم مسح عينة من مقالات الكاتب الركابي خلال العامين الأخيرين.

ب) مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في مقالات زين العابدين الركابي المنشورة في عمود الكاتب زين العابدين الركابي في صفحة الرأي بجريدة الشرق الأوسط الدولية خلال العامين 2011 -2012. ويرجع اختيار الباحث للكاتب الركابي لعدة اعتبارات فكرية وسياسية ودينية ولما سبق الإلماح إليه بأنه يعتبر حالة فريدة، وبأنه كاتب إسلامي في صحيفة لا تزعم لنفسها الإسلامية، ولاستمرار عموده لعقود، ولما احتدمت به الساحة من أحداث ذات صلة بٱلإسلام ومبادئه.

ثامناً: نتائج الدراسة التحليلية:

تم تقسيم الدراسة التحليلية إلى محاور بحسب أولويات الكاتب وأهم القضايا التي تناولها عموده. وجد الباحث أن الكاتب قد عني بقضايا كثيرة مثل الإصلاح العربي والطائفية والعلاقة بإيران والإسلاموفوبيا وقضية فلسطين وأهمية توظيف الإعلام، والتنصير، والجهاد، غير أنه أعطى اهتماما كبيرا بخمس قضايا جاءت مرتبةعلى النحو التالي : أولا الحديث عن قضية الثورات العربية بنسبة 27%، تلاها الانتماء الديني بنسبة 26%، ثم العلاقة بالغرب بنسبة 20%، فقضية نظام الحكم بنسبة 17%، وأخيرا ظاهرة الإرهاب بنسبة 9%. ومرد هذا الاهتمام عائد إلى الفترة الزمنية التي كانت حافلة بأحداث ما سمي بالربيع العربي وتداعيات تلك الأحداث.

مذكرة مختصرة عن الكاتب الركابي(*) *

الكاتب هو زين العابدين الركابي، أستاذ الإعلام المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. سعودي الجنسية. وهو من أب سوداني، وأم مصرية. ولد بالقاهرة وأمضى بها فترة الطفولة ومطالع الشباب، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين ذات الرؤية الإسلامية والمنادية بأخذ الإسلام بعمومه وتحكيمه في كل شؤون الحياة. درس في أحد المعاهد الفنية، وحين الهجمة على الإخوان المسلمين عاد إلى السودان حيث كان يكتب في إحدى الصحف الإسلامية، ثم سافر إلى الكويت ، وهناك عمل في الصحافة الإسلامية وأصبح مديرا لتحرير مجلة المجتمع. وحيث أن قسم الإعلام في جامعة الإمام قد حرص على الإفادة من الممارسين للعمل الصحفي ذوي التوجهات الإسلامية فقد عمل على استقطاب الأستاذ الركابي، حيث انتقل إلى قسم الإعلام على وظيفة أستاذ مساعد، ثم عني القسم بطرحه الإعلامي وحضوره وفكره فعمل على ترقيته إلى درجة أستاذ مشارك. وقد حصل على الجنسية السعودية، وهو يقيم في الرياض، ويكتب في أكثر من دورية إلى جانب أستاذيته في القسم.

ويقول عنه المهندس إسماعيل عبد الرحمن * : الواقع أن الركابي حين عاد إلى السودان إثر الهجمة على الإخوان المسلمين وقيام جمال عبد الناصر بسجن سيد قطب وكل من قدرعليه من جماعة الإخوان كان يلتمس الانفراجة الحاصلة في السودان بعد التضييق في مصر، وفي السودان أوكل إليه خطبة الجمعة في مسجد قرية شمبات في الفترة 1764-1769. وكان المسجد يرتاده الجموع من القرى المجاورة لما وجد فيه الناس من خطب الركابي من مادة حديثة وحسن خطابة، وكان إلى هذا يقوم بكتابة مقالة يومية في صحيفة الميثاق الإسلامي تحت عنوان من أجل الإنسان. وكان عضوا فاعلا في جماعة الميثاق الإسلامي التي أسسها الدكتورحسن الترابي.

وفي السودان عايش الركابي التقلبات السياسية، حيث حدث انقلاب النميري والشيوعيين على إسماعيل الأزهري رئيس حزب الاتحاد والذي كان يقوم بإدارة الحكومة.

(*) د.عثمان أبوزيد، تلميذ الأستاذ الركابي وصديقه، مقابلة في مكتبه برابطة العالم الإسلامي صيف عام 1433هـ

الحزب الشيوعي في السودان كان من أكبر الأحزاب الشيوعية في العالم العربي، وكان المنتمون إليه يعلنون الإلحاد والماركسية وإن تفنن البعض في المواربة، ولأن الشيوعيين مخالفون للإسلاميين كارهين لهم فقد انقضوا على الإسلاميين (الميثاقيين) وعلى رأسهم الترابي وزجوا بهم في السجون ولم ينج منهم إلا من أنجاه الله. في تلك الفترة توقفت بالطبع جريدة الميثاق، ولا أدري إن كان الركابي قد سجن أم لا. غير أن الأحداث اتخذت مسارا آخر. ذلك أن الشيوعيين قد انقلبوا على النميري وزجوا به في السجن، وبمساعدة من مصر وليبيا وقيام ليبيا بإنزال طائرة الانقلابيين العائدة من بريطانيا و المارة بالأراضي الليبية وأسر القذافي لقادة الانقلاب مقابل عودة النميري ؛ عاد النميري بعد ثلاثة أيام من إسقاطه لينقض بدوره على الشيوعيين بدموية شديدة، ويعلن توجهه الإسلامي حيث حفظ وتعليم القرآن الكريم في الكليات العسكرية وغيرها، وتطبيق الشريعة ومنع الخمور. الركابي بين احتمالين : إما أنه غادر السودان إلى الكويت حين الهجوم الشيوعي على الإسلاميين، وإما أنه سجن أو تخفى حتى حدثت الانفراجة إثر توجه النميري، ثم سافر إلى الكويت ليعمل في مجلة المجتمع.

المبحث الأول

توصيف الثورات العربية كما جاءت في مقالة الركابي

سبق الإشارة بأن الثورات العربية قد شغلت 27% من اهتمامات المقالة عند الكاتب الركابي، حيث بدا الكاتب في عموم طرحه محتفيا بالثورات في العالم العربي، احتفاء لا يخلو من ملاحظات ومآخذ، حيث مال إلى تأييدها في معرض تناوله أسبابها ونتائجها والأمور المجناة منها.

اتخذ في معالجة الموضوع ثلاثة اتجاهات : التأييد بنسبة 34%، والمعارضة بنسبة 26%، والتوازن بنسبة 40%.

وقد وظف في أساليب إقناعه ثلاثة نقاط : الأسلوب العاطفي والعقلاني واستخدام الشواهد والأدلة. حيث مال إلى العقلانية في الطرح بنسبة 50%، واستدل بالشواهد والأدلة بنسبة 40%، واستخدم الأسلوب العاطفي بنسبة 15%.

فمن حيث الأسباب يؤكد الكاتب أن الأسباب داخلية بالدرجة الأولى، وأن المؤامرة الخارجية خيط رفيع يحاول البعض التمسك به وله مدلولات سيئة كذلك على نحو ما سيأتي، فبعد تأكيده على أن البطالة والفقر والجوع والأزمات الاقتصادية أثرت بعمق في الأوضاع السياسية للدول، يستشهد الكاتب بالتاريخ والحاضر ويستعرض ما ذهب إليه المؤرخ الإنجليزى هربرت فيشو• في كتابه تاريخ أوروبا الحديث تحت عنوان "نكبة 1929 الاقتصادية" : "وفي الوقت عينه ألمت بجمهورية ألمانيا نكبة اقتصادية قوضت أركانها، وكان أثرها شديدا نظرا لأنها طرأت عقب نزول نوائب قاسية بألمانيا، وتلا هذه الأزمنة صدمة مالية عنيفة في نيويورك" (26).

أثرت تلك الأزمات على الدول، وأدت إلى تداعيها، ولئن كان التاريخ لا يعيد نفسه، فإنه حافل بالعبر والدروس.

أما السبب الثاني لاندلاع الثورات فهو في رأي الكاتب استنساخ القيادات للديمقراطية بكل حذافيرها والاعتقاد الراسخ بأنها الدواء لكل داء، فالذى حدث في الوطن العربي والعالم الإسلامي بعد الاستقلال،

أن الأنظمة السياسية التي أعقبت الاستقلال عن الاستعمار لم يكن لديها "رؤية سياسية حضارية واضحة متكاملة" للبناء والنهوض سواء على الصعيد الاجتماعي والثقافي والفكر أو على الصعيد الاقتصادي والسياسي، بمعنى أنه لم يحصل "اجتهاد وطني" جاد وخصيب في هذه المجالات، وعندئذ مالت تلك الأنظمة ميلا عظيما إلى ما هو أسهل. مالت إلى استعارة نموذج الديمقراطية الغربية بتفاصيلها كافة، أي استنسختها استنساخا كاملا. ولقد ظن ظانون أن "الشكل الديمقراطي" المرجود ينتج- تلقائيا- الحلول السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وفق المقولة العجيبة "الديمقراطية دواء لكل داء".[27]

كذلك فإن التراكم الكمي في المشكلات يؤدى إلى "تراكم كيفي" في النفوس يتمثل في السخط والغليان ثم الإنفجار. [28]

ومن الأسباب أن "السلطة المطلقة مفسدة مطلقة".. والسلطة المطلقة هي اتخاذ القرار والموقف دون شورى قبلية، وبلا مساءلة ولا محاسبة بعدية، وتسيير الدولة- من ثم- وفق هوى الزعيم ومزاجه، بمعنى أن الطاغية المستبد يتصور نفسه يتمتع بخصائص الإله ويمارسها "ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد"[29].

إن الثورات التي اجتاحت كثيرا من الدول هي بسبب شحن نفوس الناس بالسخط والتذمر والغليان على الأوضاع الاقتصادية المتردية، وعلى الديكتاتورية السياسية الغبية، وعلى الخوف الشديد من الحاضر والمستقبل. بمعنى أن المرء في ظل تلك الأوضاع كان يخاف من الحاضر والمستقبل، ليس على نفسه فحسب، بل على أولاده وأحفاده أيضا.. نعم. ليس ثمة حنين- قط- إلى تلك المرحلة الملطخة بالظلم والظلام.. وسبب تعافي العقل والضمير من ذلك الحنين المريض هو سبب جد بدهى وهو: أن الطغاة الهالكين كانوا علة "تراكم الظلم والظلمات" وعلة السخط والتذمر والغليان. [30]

لقد تبين من الحراك الشعبي في بلدان عربية عديدة. سقط حكامها سقوطا مدويا: أن أولئك الحكام كانوا مقطوعي الصلة بشعوبهم.. نعم. إن إجهزة أمنية عديدة صورت لهم الأوضاع في صور زاهية مطمئنة (وهو ذات الغش الذي مورس مع شاه إيران في أيامه الأخيرة). لكن الوقائع على الأرض كانت أقوى من غش التقارير الكذوب اللعوب التي خدعت الحكام وخدرتهم حتى مادت تحتهم الأرض بغتة وهم لا يشعرون[31]

السبب الثاني في ما جرى– ويجرى – في بلدان عربية هو: "الاستيعاب الناقص" لـ "ثورة الاتصالات" وآثارها العميقة في المجتمعات والدول.. فيبدو أن كثيرا من القيادات السياسية في عالمنا هذا– ومنه الوطن العربي– لم تستوعب بالقدر الكافي الضرورى تداعيات وفعاليات ثورة الاتصالات. وهذا جهل سياسي فادح ترتب عليه ما نراه اليوم من حراكات هائلة، وما سوف نراه في المستقبل مما يفوق التصور والخيال.. (32)

تاريخ الحضارات والدول يؤكد أنه ما حصل التدهور والأفول لحضارة أو دولة ما إلا وهي في "حالة استرخاء".(33)

من الأسباب عدم تفهم "الوعي الجديد والنوعي" لدى الأجيال الناشئة.. فمن خلال نوافذ متعددة، منها كوكبية المعلومة وآلية تعميمها وسرعة وصولها، من خلال هذه النوافذ تَكَوَّن لدى الأجيال الجديدة وعي جديد، ربما يرجح ما كونته فيه المناهج والبرامج التربوية والثقافية والوطنية. (34)

من أسباب ما يجرى: ترك وإهمال ما هو "اختيارى" من الخطط والأفعال والإصلاحات والقرارات تركا يؤدى إلى ما هو "إضطرارى"؛ أي مباشرة هذه الأفعال والقرارات تحت ضغط الأضطرار، وهو اضطرار مثقل بالحرج، وقلة الجدوى، وقسوة المعاناة، وفداحة التكاليف: الاجتماعية والسياسية والأمنية. (35)

أنها نتيجة الطغيان الذي مارسه بعض الحكام تقتيلا وسجنا وطردا وتتبدى صفة الإسراف هذه في كل طاغية في التاريخ البشرى، قديمة وحديثة.. ومن مظاهر الإسراف أن الطاغية المستبد يصر على فجوره في العسف والتعذيب والقتل، ويعمد إلى تصعيد ذلك كله غير مكترث بنصح أو رأي يكفه عن إسرافه وفجوره. (36)

أن الشعوب العربية في أكثر من بلد عربي كانت تئن– بلا انقطاع– تحت ضغط الاستبداد والفساد، وترسف في قيود العوز والحرمان. (37)

ثم يتوقف الكاتب عند الثورة في سوريا باعتبارها الأحدث ويرى الكاتب في موقع آخر أن الأسباب متعددة يردها إلى الاستبداد وعدم الديمقراطية فقد وقعت الدول العربية في تخبط سياسي واجتماعي واقتصادى بلغ حد الأزمة، هنالك ماج الوطن العربي بموجبات

الانقلابات العسكرية التي فشلت هي الأخرى في التنمية الاقتصادية، وفي التعامل بعقلانية مع الحريات العامة، كما فشلت في الدفاع عن الأوطان. (38)

ثم يتوقف الكاتب عند الثورة في سوريا باعتبارها الأحدث من ناحية، ولأنها محصلة غيرها، ويلخص سبب الثورة فيها المؤامرة الخارجية، ويعود كذلك إلى إهدار حق الحياة لدى الناس..

ولقد تردد كثيرا في الإعلام السياسي السورى: أن وراء ما يجرى في هذا البلد العربي "مؤامرة خارجية".. وإذا سلمنا بهذه المقولة، فإن السؤال البدهي- هال هنا- هو: وهل تؤدى المؤامرات الخارجية عملها ووظيفتها إلا من خلال "فتوق" في الجبهة الداخلية، لا نقصد بالفتوق "شراذم عملاء"، بل نعني: أخطاء النظام وخطاياه.. ومن هذه الخطايا: كبت الحريات.. وقسوة التعامل مع المخالفين. وتعطيل الإصلاح الذي لا تعيش دولة، ولا يعمر نظام من دونه(39).

إن للإنسان حقوقا كثيرة، بيد أن محورها الأساس هو "حق الحياة"، فإذا أهدر هذا الحق بالقتل: أهدرت- من ثم- الحقوق الأخرى كافة، لأنه لا يستطيع مقتول أو ميت أن يتمتع بحق الحرية مثلا.. وهل بلغكم أن موتى خرجوا من قبورهم يتظاهرون مطالبين بالحرية والكرامة؟! (40)

الاعتبار من الثورات وتداعياتها من الأمور التي توقف طويلا عندها الدكتور الركابي، ناظرا إليها وفق الرؤية الشرعية المؤصلة مستلهما النص القرآني، وناظرا إليها بعين المتأمل والباحث والمستجلي للمواقف والمستنسق للمستقبل.

ففي الثورات عبرة العقاب الرباني للظالم في الدنيا قبل الآخرة، ذلك أن من الناس من يتوهم أنه لا عقاب على الظلم إلا في يوم القيامة، وهذا وهم، إذ يخدر الذات من جهة فإنه يتناقض مع منهج صريح صدع به القرآن صدعا متنوعا متكررا- من جهة أخرى: منهج أن هناك "قانون العقاب المعجل" في هذه الحياة الدنيا، والذي يسبق العقاب الأخروى. (41)

هل يعتبر الحكام المستبدون بما جرى لأمثالهم في التاريخ.. وفي الحاضر كما قال الله تعالى بعد ذكر مصير فرعون: "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى".. هل يعتبرون؟ أم أنهم مصرون على محاكاة تاريخ الفئران.. فالفأر يعلم أن جده الأعلى، وأباه القريب ماتا في ذات

المصيدة.. ثم هو يقلدهما في المصير، لعل الأمل يمثل في أن الفئران لا تعقل، على حين أن البشر يعقلون. (42)

ومن العبرة أن الأنظمة إذا جاءت من شريعة الله تعالى فإنها تصبح وبالا على الناس وعلى نفسها. حيث أن أدبيات سياسية مستفيضة قد بشرت بأن "النظام الجمهورى" سينهي المعاناة البشرية، وسيدخل الناس في عصور تتسم بالحرية والمساواة والعدالة والأمن والاستقرار والرفاه، فإن الوقائع العملية لم تؤيد– في الجملة– هذه البشرى، ذلك أن النظام الجمهورى هو نفسه أصبح أداة الشقاء للكثيرين من البشر. (43)

من العبر الدروس للأمة وللحكام على وجه الخصوص أن ارصيد الحقيقي للحاكم هو "محبة شعبه" له، محبة تحوطه بالولاء والوفاء والتأييد، والعكس صحيح، بمعنى أن أكبر خسارة تحيق بالحاكم هي "بغض شعبه" له، ونزع الولاء والتأييد والوفاء له، بل بمنى أن يراه في قفص الاتهام يحاكم. (44)

ولا يستبعد أن يتحول الرأي العام العربي تجاه ما سمي بالربيع العربي؟ نعم، يمكن أن يحصل هذا التحول من حيث إن الربيع العربي (مجرد موجه في الزمن) قد تهمد أو تتكسر عند شاطئ الصعاب والتحديثات، أو عندما تأتي موجة أعلى منها وأقوى (فأبواب السيناريوهات لا تزال مفتوحة).. أو عندما تفشل تيارات الربيع في تحقيق تطلعات الذين هتفوا لها.. أو عندما تفسد كما فسد الذين من قبلها.. أو عندما تمنح (قداسة) من لدن رأي عام غير عصي على التضليل: قداسة تحول دون نقدها وتصويبها، فأول الوهن: تقديس ما ليس مقدسا. (45)

من الدروس مخاطبة الشباب بما يتناسب مع معدلات وعيه.. والاستجابة لاحتياجاته المحترمة بلا تحايل ولا استخفاف.. والكف عن التعامل معه على أساس أنه مجموع بشرى تحركه الغرائز والتفاهات.. ومن الغباوة الإعلامية التي تبلغ مبلغ الجريمة. غارقة في شهواتها ولهوها فحسب. وبناء على هذه الفرية الغبية– وإن كانت مريحة ماديا– تصاغ برامج ومسلسلات إعلامية وفنية تخاطب الشباب وتتعامل معه.. وربما كان هذا التقويم الخاطئ نفسه– لأوضاع الشباب– سببا من أسباب انخراطهم في الانتفاضات

الحاصلة.. فمما يستفز الكريم أن تخاطبه على أساس أنه ذو اهتمامات صغيرة أو تافهة. (46)

من الدروس والعبر الإفاقة الناجزة من "منوم الاستثناء" : لن يحصل لهذا البلد أو ذاك ما حصل لغيره– في هذه الصورة أو تلك– فقد جزم مسئول كبير في بلد عربي كبير بأن دعوى انتقال ما جرى في تونس إلى دول عربية أخرى إنما هي مجرد دعوى أو "كلام فارغ".. وقبل أن يجف لسانه من هذه العبارة: وقع في بلده: ما وقع في تونس، وبصورة أشد واحد. (47)

من العبر والدروس أن تفي الدول والحكومات بمراكز البحوث المستقبلية، فالحدث كان بمثابة حدث هائل باغت الناس أجمعين: الأقارب والأباعد. وهي مباغتة دالة على "القصور المروع" في دراسات وبحوث "التبصر في الواقع"، و"استشفاف المستقبل". وهي مباغتة تبرهن– كلك– على "تخلف العقل السياسي" وعجزه عن التفنن في "الخيال السياسي" الذي يبتدع السيناريوهات كافة، ولا يستثنى شيئا منها. (48)

وعليه فإنه يجب أن تعكف الأنظمة السياسية على كل ما في النقد من مضامين إيجابية، وأن تتبنى هذه المضامين، وكأنها نوع من الشورى.. تتبناها بأفضل وأجدى وأصدق مما ترفعه المعارضات من شعارات. (49)

ومثل ذلك التحرر من "الاعتماد على الخارج" لأن السند الحقيقي لأي نظام سياسي هو "الجبهة الداخلية" المتناغمة– بعمق– مع قيادتها ونظامها لأن الإفراط في الاعتماد على "العكاكيز الخارجية" جر على أصحابه الخيبة والدبور. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: شاه إيران. (50)والحذر الشديد والدائم من نوعين هدامين من "المستشارين".. النوع الأول هو الملخص الغربي الذي يقدم الشورى بإخلاص، ولكنه إخلاص محروم من الذكاء والعبقرية ورجحان العقل واستثناء الخائن. (51)

ومن العبر وجوب الإصغاء الذكر الحكيم للشورى والنصح، فأعظم الحكام عقلا، وأبعدهم نظرا، وأوفاهم ذكاء وأشدهم حصافة هو من يجبد الإصغاء– بحرص وتواضع وتشجيع– إلى المشورة والنص. والأمم إنما تتقدم– في حقيقة الأمر– بالآراء السديدة، والمشورات المبدعة المفيدة التي تعين القيادات السياسية على مزيد من التبصر الموضوعي

في الأحداث والأمور والوقائع، وتعينهم[52] ومنها أن يوقن الحاكم بأن رصيده الأعظم- بعد عون الله تعالى- هو (الشعب)، ولأمر ما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين".. والمؤمنون هم مجموع الشعب العربي المسلم الذي التف حول نبيه ونصره. [53]

في ختام طرح الدكتور الركابي المؤيد للثورات العربية جميعا دون استثناء، وبعد أن أشار الباحث إلى ما رآه الكاتب من أسبابها ونتائجها وملاحظاته عليها، فإن الكاتب قد ضمن مقالاته ما يشبه البيانات التي ينضوى داخلها التخدير مرة والمؤازرة مرة والتخطيط للمستقبل مرة ثالثة.

أولى البيانات لفت الأنظار إلى الغربي الذي يتخلي عن الصديق وقت الحاجة وأنه لا ينظر إلا إلى مصلحته، وأنه يتمظهر أمام الثورات بقول الركابي: أن الغرب يناور وينافق، يبدئ ويعيد ويراوغ ويخادع ويتجمل ويتكحل ويتبرج ليظهر في مرآة الشعوب العربية في صورة المدافع عن المبادئ الجميلة: كالحرية والعدالة والتقدم وحقوق الإنسان بصفة عامة.. ليظهر في صورة الظهير للشعوب المعادي لقاصمي ظهورها من الظغاة المستبدين.. ولم ينس الساسة الغربيون وهم ينهمكون في التبرج السياسي والإعلامي والحضارى.. لم ينس هؤلاء أن يصوغوا قصائد هجاء في ذم أولئك المستبدين ولعنهم.[54]

وللتدليل على أن الغرب تدفعه الأهواء ويتخلي عن الصديق يستشهد بمذكرات أحد رجال الاستخبارات وموقف أمريكا من شاه إيران، يبدو للقارئ أن الشاه كان يتصور أن الولايات المتحدة لديها خطة ما لإنقاذ بلاده ولربما أيضا الإبقاء على النظام الملكى في إيران، ولذلك وبناء على هذا الافتراض، فإنه كان مستعدا لتقديم تضحية شخصية في سبيل تحقيق هدف أكبر، ولكن الشاه اكتشف فجأة أننا لا نمالك أيه خطة أو مشروع أو فكرة، وأن النزوات والأهواء هي التي تقود وتوجه سياستنا"[55] ويستشهد بكلام جون ماكين- رئيس المعهد الجمهورى الأمريكي: (من المهم عندما يكون لنا علاقات مع حكومات مستبدة: أن نخطط لليوم الذي قد يسقطون فيه عن السلطة، وأن نرعى ونغذى من يمكن أن يخلعوهم ((!!!!)) وأنه يجب أن يكون لنا وجود في هذه البلدان للمساعدة في بناء مؤسسات ديمقراطية. [56]

أما البيان الثاني للدكتور الركابي، إن جاز التعبير– فهو التنظير لما بعد الثورات ويقول: إن هذه الأوضاع السياسية العربية المعتمة المأزومة تتطلب إجتهادا فكريا سياسيا مبدعا وخلاقا ينتهي إلى وضع استراتيجية: سياسية اجتماعية ثقافية إعلامية حضارية تخرج المجتمعات العربية من دوامات ما بعد الاستقلال إلى فسحة استقرار حقيقي، وتنمية عميقة وجادة وصاعدة بلا انتكاس، وحراك سياسي راشد ونزيه، وثقافة بناء ونهوض واستبشار لا ثقافة عجز ونواح. [57] وفي بيان مشابه يدعى التبني العملي لمفهوم أو فلسفة: أن الإصلاح والتجديد إنما هو لـ "صالح النظام السياسي نفسه"، قبل أي شئ آخر، وهو مفهوم يصب في الإرادة الوطنية عزما هائلا وتصميما لا حدود له على مباشرة الإصلاح والتجديد بحسبانهما مطلبا من صميم الأمن الوطني– بمعناه الوجودى الشامل–، لا بحسبانهما استجابة لضغوط داخلية أو خارجية. [58]

ويؤكد على العدالة والاهتمام بمعايش الناس.. يقول إنه لابد من التفنن الصدوق والماهر والدائم في تحسين معايش الناس وخدماتهم من خلال عدالة عامة ناجزة.. نعم.. ناجزة، إذ الكل يعد بالعدالة، على حين أن (إنجاز العدالة)– دون إبطاء– هو المطلوب، وهو مقياس المصداقية لدى الناس. [59] ولمعالجة الأزمة في سوريا يقول الكاتب: يتوجب وقف إراقة الدماء: اليوم قبل غدا، وأن يبدأ النظام بالخطوة أو الخطوات الأولى في هذا الميدان.. وأن تنتهي– إلى الأبد– وصاية حزب البعث على الدولة السورية.. وأن تهيئ– من ثم – الأجواء النظيفة لانتخابات عامة نظيفة وهي انتخابات ستحرر سوريا– بالتوكيد– من الوصاية الكهنوتية لحزب البعث، وذلك لأسابب عديدة في طليعتها الفشل الموثق في الحرب والسلم.. وأن تنهي المعارضة السورية خلافاتها العابة وأن تتحد في جبهة واحدة ذات أهداف واضحة، وقيادة نزيهة ومقتدرة وحاصلة على أكبر قدر من الإجماع أو التوافق.. وأن ينظر إلى سوريا من خلال مكانتها العربية الإسلامية الأصيلة لا من خلال نظام حكم البعث.. وأن ترمم العلاقة السورية العربية عبر تدابير ناجعة في مقدمتها إزالة الرموز المتسببة في تأزيم علاقة سوريا مع العالم العربي. [60] ثم يعود إلى التأكيد على انتقاء أخطاء الثورات وأن لا ترفع إلى درجة التقديس، من ذلك يقتل القذافي وما تبعه من أفعال.. يوغل في طريقة مقتل القذافي ما يتوجب نقده، دون مجاملة أحد مهما كان، فقد مثل بجثته.. ومعلوم من دين

الإسلام ومنهجه الأخلاقي أن "التمثيل" محرم، ولو بجثة كافر، فكيف سمح العهد السورى الجديد لنفسه بأن يبدأ بداية غير إسلامية وغير أخلاقية. [61]

إن هذا لاحتفاء الظاهر بالثورات لم يثن الكاتب عن أن بيان أن الثورات قد جعلت ونتج عنها بعض الأخطاء والمآخذ التي يجب أن تكون في الحسبان والتي يجب معالجتها قبل استفحالها.

فمن الثمار المرة التي أفرزتها الثورات الفوضى والتفتيت، اللذان يشهدهما الوطن العربي ولسنا نزعم أن العالم العربي كان- من قبل- كالبنيان المرصوص، صفا واحدا متناغما متماسكا متعاونا. بل نقول إنه بعد الربيع العربي قد "إزداد" تصدعا وتفتتا ووهنا[62] وما دعوات تجزئة وتفتيت ليبيا ومصر إلا نموذجان فقط.

والبعد الآخر أن هناك طائفة من الثوار العجلين الذين سعوا إلى هدم الدولة ذاتها حيث لم يعلموا أن الثورات لا تستنفر إلا بعد سنوات والمشكلات لا تحل في شدة معدودة فإذا هدمت الدولة فلأى هدف يعمل الثوار والمنتفضون؟ وفي أي إطار سيطبق المتنافسون برامجهم السياسية والاجتماعية، هل سيطبقونها في خرابة؟.. إن الذين يهزمون الهدف وهم في الطريق إلهي قوم لا يعقلون. [63]

ومن المآخذ والنتائج السلبية أن الثورات نفسها قد تنتكس، وقد تأتي بأسوأ مما هو موجود [64] ثم في زحمة الربيع العربي ظهرت "ليونة شاملة" تجاه إسرائيل.. وهي ليونة جرت على ألسنة قادة في التيارات السياسية الإسلامية، وعلى نحو يشبه الإجماع!! وعلى الرغم من هذا التناقض الشديد في المواقف، لم نر ولم نسمع نقدا لهذه الليونة واللطف!!! [65] أن التيارات الإسلامية قد ثارت على أنظمة ورؤساء بسبب "ظلمها" الممنهج للناس.. والسؤال هو: وماذا عن ظلم إسرائيل الممنهج للفلسطينيين؟!.. ولماذا التمييز بين ظلم وظلم؟! [66]

من نتائج "الربح الصهيوني من الربيع العربي هو: أن العرب قد خمدت جذوتهم السياسية والإعلامية تجاه التصعيد الإسرائيلي ضد الفلسطينيين وأرضهم، بما في ذلك القدس[67] وقيادات هذه التيارات قد ضمر لديها الإحساس السابق بالقضية الفلسطينية (وهناك قرائن عديدة على ذلك) [68] ومن الصور الفوضوية شيوع "ثقافة التبرير"، تبرير أعمال وأقوال وتصرفات ثوار الربيع العربي.. ومن هذه التبريرات: إرجاء تطبيق الشريعة

الإسلامية (والمرجئة هم إسلاميون)، وتبرير تبريد الصراع مع إسرائيل بمنطق أن الظروف غير ناضجة لذلك.. وفي حقيقة الأمر، فإن هذه التبريرات هي ذاتها تبريرات الأنظمة السياسية التي ثارت عليها ثورات الربيع العربي.. فالحكام الهالكون لم يعلن أحد منهم كفره بشريعة الإسلام، وإنما كانوا يتعللون بـ "الظروف غير المواتية".. ولم يجاهر أحد منهم بـ "الحب الأبدى" لإسرائيل، وإنما كانوا يقولون إن تبريد الصراع معها أمر تمليه المصالح الوطنية العليا.. الشريعة.. وإنصاف الشعب الفلسطيني من ظلم الاحتلال الإسرائيلي.. إذا قلد الأنظمة الزائلة، في موقفها من القضيتين الأهم، فلماذا ثار وقدم نفسه بديلا؟!. [69].

ومن الأخطاء ما يصرح به بعض قيادات الثورة بأنه لا يريد تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا مزلق خطير، لاشك أنه مقبول أن يطبق المسلمون من الإسلام ما يستطيعون، في ضوء الإيمان بالحق كله. أما التلاعب بشعارات الإسلام من قبل القيادات، والسكون عن هذا التلاعب من قبل القواعد، فهذه بداية الطغيان من الأوائل، وبداية قبول الطغيان من الأواخر. [70]

من الأخطاء قتل الخصوم والتمثيل بهم على نحو ما حصل للقذافي، ومن الخطأ السكون على الفعل والكف عن النقد، فإن الكف عن نقد الثوار الذين ارتكبوا خطيئة التمثيل بالجثث له دافع غير نبيل وغير أخلاقي وغير عقلاني وهو "تقديس" الثورات مهما فعلت، ومهما جنت يداها.. وهي بداية لطغيان جديد، في صورة جديدة؟ [71] من الخطأ التراجع الجماهيرى عن تطبيق الشريعة، ذلك أن الرضا بالتراجع عن تطبيق الشريعة– بالنسبة للقواعد الجماهيرية– يقع في دائرة "تقديس" الثورات، من زاوية أن الجهر بنقد التراجع يجرح شرف الثورات أو يلوث طهرها!! [72]

في وسط هذا الاحتفاء الكبير من الكاتب بالثورات في العالم العربي دون استثناء، مضى منافحا عنها في وجه من يصفها بأنها ثورة دينية شبيهة بالثورة الإيرانية أو هي صورة أخرى منها، مستعرضا العقيدة الشيعية الممولة للثورة الإيرانية وولاية الفقية ومن ينوب عن الإمام الغائب والذي يرفع عند الشيعة إلى درجة التأليه وأن الخميني كان يمارس هذا الدور، يقول الكاتب بينما يشير الواقع إلى أن ما حصل في مصر انتفاضة شعبية وحراك مجتمعي ضد واقع غير مرغوب فيه شارك فيه الجميع، ويقول ومن الظواهر التي دست في تفسير ما

جرى في مصر بأنه حراك أو "ثورة دينية" إقامة الصلوات في الميادين العامة، وظهور بنات ونساء يرتدين الزي الإسلامي، وجريان كلمات "إن شاء الله" و "بإذن الله" على ألسنة المحتجين... وهذا تأويل فاسد ومغرض لهذه المظاهر. الشعب المصرى عريق في التدين، ولذلك فإن قريبا من نصفه يواظبون على الصلاة. [73] وفي رأيه أن الثورة على نحو ما حدثت في مصر نزعة للتجديد الذي هو سنة دورية عدم التجديد يؤدى- لا محالة- إلى الجمود.. وهذا الجمود هو مقصلة العقل والفكر، ومقبرة المصلحة والمنفعة والتقدم الذي يتوجب أن يظل سقفه مفتوحا أبدا، في مختلف العصور. لأن الجمود (ومن خصائصه: الخوف من الجديد) هو طريقة الكافرين، لا نهج المؤمنين فالجمود هو الذي حمل أصحابه على أن يكونوا حمرا هائجة راكضة: تخاف من حقائق الوحي الجديد: خوفها من الأسد!!! [74] ولا صحة البتة للتفسير العجل للحدث بأن وراءه الاستخبارات الأمريكية والحركة الصهيونية امتداداً لتفسيرهم بأن كل ما يحدث في عالمنا العربي والإسلامي إنما هي بتخطيط وتدبير صهيوني وأمريكي. [75]

المبحث الثاني

قضية الانتماء الديني كما جاءت في مقالة الركابي

تأتي قضية الانتماء الديني في المرتبة الثانية في اهتمامات المقالة عند الدكتور الركابي إذ جاءت بنسبة 26% من مجموع الاهتمامات الأساسية، كان اتجاه المعالجة منصبا على التأييد بدرجة أولى 59%، وكان التوازن في الاتجاه 29%، فيما لم تحصل المعارضة للانتماء الديني إلا بنسبة 12%. وسوف يأتي الإيضاح بأن المعارضة للانتماء الديني كان مقتصراً على الانتماء غير العاقل وغير المرشد وغير المستبصر بالمعاني الصحيحة للكتاب والسنة، يقارب ذلك معاني التوازن في الانتماء فهو يريده توازنا متعقلا مهتديا بالدين الصحيح.

أما أسلوب الإقناع الذي سار عليه الركابي فهو العقلانية أولا بنسبة 46% ثم استحضار الشواهد والأدلة بنسبة 45 %. ذلك لموافقة الدين لسليم العقل ونقي الفطرة، ولأن الشواهد والأدلة يتطلبها الخطاب لتأكيد المسلك الذي يرمي إليه الطرح. ولم يتخل الكاتب عن الأسلوب العاطفي، إذ جاء بنسبة 9% من مجموع التناول، وذلك لما يتطلبه الموقف، ولنزعة داخلية نحو تقدير الكاتب للسعودية وانتمائها الديني وإشادته بها بأسلوب عاطفي أحيانا.

فلئن كان الدين الحنيف وجميع نصوصه هي المرجع الأصيل التي يتكئ عليها المقال عند الدكتور الركابي، وفي ضوئه يحلل المواقف الكبيرة والصغيرة، فسبب الثورات ومؤدى نجاحها كما سبق الإشارة إليه هو "وخاب كل جبار عنيد"، وإهمال الشورى الموصى بها في كتاب الله وسنة نبيه، والسير في طريق فرعون،، ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد– فإن الانتماء الديني يعني كذلك اليقين بالإسلام، والعزة بالإسلام، والإيمان المطلق بالله تعالى والتصدى للإلحاد وتنقية ساحة الإسلام من العوالق السيئة والكهنوت، والدعوة إلى التفاصيل الصغيرة في الإسلام، والتحذير من هدم عرى الإسلام وتفتيته وعزله في زاوية صغيرة، إذا الإسلام شمول، والتأكيد على أن من يسعى ضد الدين هم الكافرون الحاسدون للمؤمنين على إيمانهم والذين لا يسرهم إلا أن يميل المسلمون عن دينهم، حسدا من عند أنفسهم فبعزة متناهية يقول الركابي واصفاً العلاقة بالآخرين– غرب وملحدين وعلمانيين وديمقراطيين:– فمرجعيتنا نحن هي "كلمة الله" خالق الإنسان، العليم بقيمته وبما

يرقيه ويسعده. أما مرجعيه أولئك فهي "العقلانية الموضوعية الحرة". ولا خلاف– في حقيقة الأمر – بين صحيح الدين، وصحيح العقل، وسليم الفطرة، فحين يتحرر العقل من الهوى والتقليد، وتصفو الفطرة، يتناغم اجتهاد الإنسان مع حقائق الوحي. (76)

والانتماء إلى الدين ليس عاطفة لحظية أو عاطفة باردة لا بممول، ممول فكرى بل هي حقيقة تبدأ بالإيمان بالله تعالى، إيمانا هو ثمرة العلم والتأمل والدراسة. إن الطريق إلى الإيمان الحق بوجود الله ليس هو "تقليد" الآباء والجدود– علوا أو نزولاً–، ولا هو "التسليم" بأوهام اعتقادية تراكمت في الذهن والوجدان من هنا وهناك، ولا هو الاعتماد المجرد على "الفطرة"، إذ لو كان ذلك صحيحا لما كانت هناك حاجة إلى النبوات الداعية إلى النظر في الملكوت لتأسيس الإيمان. (77)

وسط تلك القناعة وتلك العزة بالدين واليقين بحقائقه العليا يحرض الركابي على الاستماع للآخرين ومناقشتهم خاصة وهم يدندنون على مقولة التكفير غير المقيد، بقوله ولا ينبغي الجزع من جرأة التفكير الحر، ولا من طرحه: ما دام تفكيرا حرا لا تفسده آيديولوجية ما، ولا خوف ما، ولا حكم سابق جاهز يحجز الاسترسال الطليق مع حرية التفكير، كما يحجز النشاز الفظ الخشن انسياب النغم العذب الجميل. (78)

ففي معركته مع الملاحدة يتخذ الكاتب أكثر من مسلك، الأول الموافقة على أن لهم حق السؤال، ولهم علينا حق أن نسمعهم بصدور رحبة. وأن نحييهم بالتي هي أحسن، وأن نقر بعض ما يرفضونه مثل إقرار الخرافة والكهنوت.

بعد تلك القناعات يؤكد الكاتب بداية إن مقولات الملاحدة في وسائل الإعلام قديمة ولم يأت المحدثون منهم بجديد يعزز مقولاتهم ولذا يمكن القول– بهدوء واطمئنان– إن الملاحدة الجدد يرددون شبهات قديمة ثم يزعمون أنها إبداع جديد(79).

الملاحدة يرفضون الخرافة، والإسلام يرفضها، بل إن الإسلام سعى من أول وهلة إلى إنقاذ العقيدة من الوهم والخرافة ثم زرع العزيمة. لأن المعرفة في الإسلام ليست: أن تضاف حقيقة جديدةى إلى ركام قديم من الأوهام والخرافات ومن هنا كان النفي. كانت "لا إله" بمثابة تنظيم وتطهير لمدارك المعرفة من كل وهم سابق، وخرافة سابقة"(80) إن الكفر بالباطل مقدمة طبيعية بل ضرورية للإيمان بالحق. ولهذه الحكمة جاءت كلمة التوحيد مكونة

من مقطعين: مقطع "لا إله"، ومقطع "إلا الله".. ومقطع النفي مقدم على مقطع الإثبات بإطلاق، ولا يصح– في المنهج– تنكيس القضية، بمعنى تقديم الإثبات على النفي. [81]

إن الأمر المستنكر هو الربط الوهمي التدليسي بين العلم والإلحاد، إذ الإلحاد قديم جدا سبق هذه النهضة بألوف السنين لأنه– في حقيقته – "أزمة نفسية حادة"، لا علاقة لها بالمنطق العقلى، ولا بالمنهج العلمي، وإلا فعلى أي منهج علمي استند فرعون وهو ينفي وجود الإله الحق، ويثبت الألوهية لنفسه فقط: "ما علمت لكم من إله غيرى"؟![82] إن معظم التنويريين الأوروبيين لم يهاجموا العقيدة والإيمان، بل هاجموا الخرافة (وهذا من حقهم).. ولم ينقضوا الدين، وإنما نقضوا الكهانة (وهذا من حقهم).. وعند التفصيل : نذكر هذه الكوكبة من أعلام النهضة والتنوير الأوروبيين. وهم أعلام ركزوا نقدهم الصارم على الخرافة والدجل والكهانة والجمود العقلي وعبادة الأشكال الدينية، ولكنهم لم يمسوا جوهر الدين، ولا الأخلاق الصالحة المنبثقة منه. [83]

والانتماء الشديد إلى الدين جعل المقالة لدى الركابي مقالة ناقدة لأفكار بعض المنسوبين إلى الدين، مثل نقده لفتاوى تحرم استخدام النساء لبعض أنواع من الثمار إلا إذا قطعت.. عند الركابي أمام ذلك ويقول: إن هذا النوع من الفتاوى المظلمة الشاذة يبدو وكأنه "استهزاء" بالإسلام: استهزاء يتمثل في تصوير الإسلام في هذه الصورة الهزيلة الباعثة على الضحك! [84]

ويؤكد في ذات الوقت أن هناك اتجاها في الفكر الديني قد ارتبك جناية جسمية في حق الإنسان، إذ توهم أن "الكرامة الإنسانية" محصورة في المسلمين أو المؤمنين وحدهم، فغير المسلم– في وهمهم– منقوص الكرامة أو عديمها، على حين أن الحقيقة التي لا ريب فيها هي أن الإنسان من حيث هو – مصون الحياة والكرامة والعرض والمال، بنص الآية "70" من سورة "الإسراء: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"[85] وطائفة أخرى من المنظرين السياسيين المنتمين إلى الإسلام ومن هؤلاء من يسبق لسانه تفكيره وعقله فيلمز النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– في هذه الصورة أو تلك.. ومنهم من يتلاعب بمبادئ الإسلام: نصرة لحزب، أو

تسويغا لموقف سياسي.. ومنهم من يجعل العدل في القول عضين فيكفر من قال بنظرية معينة ثم يسكت إذا قال ذات القول أحد منهم. (86)

ويلخص قضية الولوغ في الإسلام والنيل من قبل بعض المحسوبين عليه إلى نقطتين مهمتين هما:

1- تقحم ميدان السياسة بلا علم، ولا خبرة، ولا دهاء تستوجبه السياسة في كل حين تقريبا.. وكل من يخوض في السياسة بهذه المؤهلات الخائبة يبوء بالتخبط والخسران بلا جدال.. وأسوأ من السوء: أن يلصق هذا الفشل بالإسلام بحسبان أن الفاشلين محسوبون على الإسلام.

2- الولع بـ (الشهرة) وهو ولع كثيرا ما يؤز أصحابه على الإتيان بالعجائب والغرائب التي يتوهمون أنها "إبداع" يزيد رصيدهم الجماهيرى.. وللشهرة سكرة دونها سكرة الجنس والمال.. (87)

ويقول: إن فريقا من العلماء والدعاة في حاجة شديدة إلى جرعات مشبعة مما كتبه أبو حامد الغزالي في ذم الشهرة التي تقترب من "عبادة الذات"، بل في حاجة – قبل ذلك– إلى دراسة مضامين الإخلاص في الكتاب والسنة: "فاعبد الله مخلصا له الدين. ألا لله الدين الخالص". (88)

وأمام ظاهرة خروج بعض الملحدين بكتاباتهم ومقولاتهم الإلحادية في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة يقول الركابي: إن ألوف الملاحدة في التاريخ والحاضر حاولا التطاول على الإسلام، فهلكوا وبقى الإسلام قويا صاعدا: ينعطف إليه المسلمون، ويدل فيه غير المسلمين بالألوف، اقتناعا حرا، وحبا شديدا لهذا الدين، ولله الذي أنزله، وللرسول الذي بلغه. (89)

وحيث أن بعض من خرج بالمقولات الإلحادية يحمل اسما مسلما وينتمي لبلد مسلم لا يبدى الركابي أي تعاطف معهم أو تبرير لمقولاتهم ويقول: الموقف تجاه من يلحد ويكفر: تعريف الناس بزيغه وإلحاده وتحذيرهم منه حتى لا يغتر به مغتر.. وهذا واجب العلماء والمفكرين.. أو ليس من واجب هؤلاء: تنوير الناس ضد الدجل والخرافة، وضد التأويل الفاسد للدين؟.. بلى.. والأمر كذلك بالنسبة للإلحاد والملحدين، فالإلحاد في حقيقة الأمر–

ليس "حجة عقلية" قط، وإنما هو مرض نفسي ومزاج سقيم يعتمد على أوهام مفرطة في المقدمات والقياس والاستنتاج، ومن ذلك استدلاله بالموجودات العظيمة المتنوعة الجميلة على نفي موجدها! وكأن حضرة الملحد المخلوق هو – وحده – الموجود، وكأن خالقه غير موجود! [90]

ولأن بعض الملحدين قد بادر بالتوبة خشية للتبعات يقول الركابي إن المهم هو أن تكون التوبة صادقة، لا التوبة الملتوية التي يقصد بها صاحبها دفع تهمة الشرك والكفر عنه لكي تظل صورته جميلة في المجتمع.

فلئن خدع المرء الناس، فإنه لا يستطيع أن يخدع الله.. فصاحب التوبة الخادعة سينكشف يوما، إذ لابد من أن يجرى اللسان أو القلم بما في القلب، في لحظة ما، "والله مخرج ما كنتم تكتمون". [91]

ولا يبدى الركابي تبنيسا لمن أراد التوبة الصادقة إلى الله تعالى من رسخ الكفر والإلحاد والمعاصي، ويقول: إن الإنسان مهما أخطأ وأسرف في المعاصي، فإن هناك "فرصة مفتوحة" دوما، وهي فرصة التوبة التي جعلها الله معراجا للذين عصوه وابتعدوا عنه، وكأنه يقول– سبحانه– مهما كانت هوة الحفرة التي وقعتم فيها، فإني أمدد يد رحمتي لكم لكي تخرجوا من الحفرة، وتستأنفوا حياة جديدة نظيفة سعيدة مستبشرة. [92]

الفئة الأخرى التي يبدى الركابي الموقف المتشدد تجاهها هي القرب المنتصر للإسلام الساعي إلى التشكيك فيه والتنفير منه، يقول إن أولئك في حقيقة الأمر يسعون إلى محاولة نقض العقيدة الإسلامية من خلال حملات فكرية وإعلامية تأججت– بصورة خاصة– بعد إحداث 11 سبتمبر (أيلول) 2001، حيث عللت مراكز دراسات وبحوث تلك الأحداث الفاجعة، وسلوك الذين ادعوا ممارستها بـ "العقيدة الإسلامية" التي من خصائصها بزعمهم– الدفع إلى مثل هذه الأعمال الإرهابية.. [93]

وأسلوبهم الثاني الذي يتبناه للأسف– بعض الكتاب المحسوبين على الإسلام، ويتجلى تبنيهم في محاولاتهم إلغاء جهاز.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية" لقد خرج أولئك بدعوات لا غاية لها إلا هدم الإسلام عروة عروة. ومن ذلك مطالبتهم بـ فصم العلاقة المبدئية والوظيفية بين ما هو "إسلامي" وما هو "ثقافي" بمعنى أن

الثقافة يتوجب أن تظل منفصلة عن مفاهيم الإسلام ومقاييسه ومصادره.. ثم محاولة نقض "المعايير الأخلاقية" للمجتمعات لكي تنطلق على هواها كما وقع في أوروبا مثلا.. وها هنا تتركز محاولة نقض مبادئ "الحسبة" أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث هي مبادئ وشرائع تعوق- بزعمهم- "حركة التحرر الاجتماعي" وهكذا تنتهي هذه المحاولات – في تقدير القائمين بها- إلى نقض عرى الإسلام: عروة بعد عروة[94].

وبانتماء واعتزاز بالدين يقول الركابي عن الشريعة الإسلامية : ولإعلاء شأن هذه الشريعة، جعلها الله عز وجل من "مقاصد الدولة المسلمة": "الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ".. فالأمر والنهي من أعظم غايات "التمكين في الأرض"[95].

ثم يؤكد أن الغرب ينطلق في محاولات هدمه للإسلام كذلك إلى حقيقة قلبية أخبر عنها القرآن من قبل بأنه الحسد الداخلي وإرادتهم أن تضل السبيل مثلهم، يقول: إن الغربيين قد اختاروا هذه الخطة للتعامل مع المسلمين: في الحاضر والمستقبل، أي خطة أن يفكر المسلمون في عقيدتهم وكتابهم وسنة نبيهم وحياتهم الاجتماعية والأخلاقية، كما فكر الأوروبيون على نحو أدى إلى فصل الدين عن الدولة والأخلاق والحياة الاجتماعية، وعلى نحو يكون الإسلام فيه بلا شريعة، ولا أمر ولا نهي، ولا دعوة، ولا حياة اجتماعية مهدية بذلك كله، وكأن شعارهم: لنسقط متحدين: " أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ"[96]

وهذه المحاولة المتهالكة تأتي في أعقاب محاولات الإبادة التامة للإسلام التي لم تثمر شيئا، وقد تبين لهم من تجاربهم وخبراتهم في هذا الشأن استحالة كبت الإسلام بإطلاق، أو القضاء عليه بالحروب العسكرية أو تشكيكات المستشرقين، ومراكز الدراسات التي طورت تشكيكاتهم وأخرجتها في صور وأشكال جديدة. وإذ أقروا- اضطرارا- بهذه الاستحالة، فإن إرادة مواجهة الإسلام لا تزال قائمة، ومن هنا توصلوا إلى استراتيجية جديدة في التعامل مع الإسلام والمسلمين، وهي استراتيجية تعميم "المفهوم الغربي للدين" وتلقينه من ثم للمسلمين لكي يقلدوا الغربيين في مفهومهم هذا. [97]

المبحث الثالث

العلاقة بالغرب كما جاءت في مقالة الركابي

يقصد بالغرب في مقالات الدكتور الركابي أمريكا وأوروبا، وفي هذا الصدد فإن المقالات لم تتناول مشرق الكرة الأرضة على أهمية المشرق وأهمية أن تتجه نحوه الأمة الإسلامية في مشروعها السياسي والاقتصادي والدعوى والفكرى لما يحفل به الشرق من طاقات ويركز الكاتب في حديثه عن الغرب على الولايات المتحدة الأمريكية لثقلها ولسياستها ولنزعتها لتسيد العالم.

جاء الحديث عن العلاقة بالغرب بنسبة 20% إلى مجموع أهم القضايا التي عني بها مقال الركابي، وكان الطرح متوازنا بنسبة 46 %، ومؤيدا بنسبة 59%. ذلك لما يدعو إليه الإسلام من حسن التعامل مع الآخرين وعدم جواز البغي والتعدي، ولواجب معرفة المسلمين بحق التعايش وحق الحياة وحسن استغلال الوسائل المتاحة للارتقاء العلمي والفكري والحياتي. غير أن الكاتب يعارض العلاقة مع الغرب بنسبة 38% من مجموع طرحه إن كانت تلك العلاقة تقوم على استضعاف المسلمين واستعبادهم واستنزاف خيراتهم وقتل قضاياهم.

يؤكد الكاتب أن علاقة المسلمين بغيرهم هي علاقة أَطَّرها الإسلام، حيث السلم والتلطف، وحسن التعامل. [98] والعلاقة بالغرب ينظر إليها مقالة الركابي من ثلاثة أبعاد، بعد الماضي التاريخ، وبعد الحاضر، وبعد المستقبل. والكاتب المعنى بالروح المناهضة المنفكة من أغلال الماضي لم يفرق في تفاصيل الماضي ونقاطه السوداء بل اهتم بتناول الحاضر وتوقف عند سلبياته تطلعا لغد متجاوز لهذه السلبيات فيما يخدم الصالح المشترك والإنسانية جمعاء.

فالتاريخ يحمل صورة مضيئة كان من المفترض أن تتخذ منطلقا لما هو أفضل، ذلك أن الأميركيين كانوا من بواكير الشعوب التي ناضلت ضد الاستعمار، وحققت استقلالها عنه، وهو استقلال وثق في "وثيقة الاستقلال" الأمريكية التي تحكي قصة بشرية رائعة يهش لها كل إنسان محب للحرية والكرامة. [99]

والإسلام الضارب في التاريخ قدوما إلى التقارب، وفيه ما تسعى الأمم والأمة الغربية إلى إيجاده فإذا كانت البشرية تتحرق شوقاً إلى وحدتها الإنسانية الكوكبية" فإن الإسلام أقوى داع إلى هذه الوحدة المتنوعة الأعراق، المهرولة إلى التعارف والتفاهم: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا".. وإذا كانت البشرية تريد مزيدا من النضال المشترك ابتغاء تعزيز "كرامة الإنسان"- كل إنسان – فإنها واجدة في القرآن نصا محكما يعينها على ذلك: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا".. وإذا كان أهل الكتاب- بوجه خاص- يريدون توثيق دياناتهم، وأنها- في الأصل- من عند الله، فإنهم واجدون في القرآن بغيتهم حين يقرأون: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل".. وحين يقرأون: "وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه".[100]

ومن القضايا التي يتفق عليها الرأي العام العالمي وكل من العالم الإسلامي وأمريكا يتفق عليه مناهضة الحروب: النووية والتقليدية.. وحبه للسلام.. ونضاله المتحضر ضد تلوث البيئة.. والنزوع إلى توسيع أوعية التعارف والتفاهم والتعاون.. وكراهيته للعنف في شتى صوره: من العنف الأسرى إلى عنف الإرهاب. [101]

كان من المفترض أن يكون ذلك عامل بناء وعطاء وتفاعل إيجابي بين العالم الإسلامي وأمريكا، خاصة وأن أمريكا لم تستعمر بلدا إسلاميا ولم يقبح وجهها احتلال المسلمين وما واكب الاحتلال من استعلاء على الشعوب وإذلال لكرامتها ونهب لخبراتها، واضطهاد أفرادها[102] غير أن السياسة الأمريكية قد سارت للأسف في منحى بعيد ومضاد للعالم الإسلامي بفعل إدارتها وبفعل مستشارين داخليين فيها.

حاضر مرير جعل العلاقة بأمريكا مشوبة بالقلق والتوتر والرفض لكل ما يمت للإدارة الأمريكية وللمجتمع الأمريكي أيضا، فمن ذلك ما عمدت إليه أمريكا من صناعة للأنظمة الاستبدادية عبر سلسلة من الانقلابات العسكرية.. ولقد استمر الأميريكيون يدعمون هذه الأنظمة المستبدة ويتعاملون معها عقودا كثيرة في عشرات البلدان العربية والإسلامية وغيرها، مع السماح لهذه الأنظمة بشتم أمريكا بهدف " التجميل المتبادل" لأميركا وحلفائها المستبدين.[103] الغرب – أميريكا خاصة- هو الذي صنع الديكتاتوريات العسكرية والمدنية

في منطقتنا هذه، ثم أمدها بأسباب الحياة والحماية نحو نصف قرن مريب كئيب معيب؟.. الغرب نفسه هو الذي تعامل مع هذا النظام السورى نفسه (القاتل للناس والمبدد للحريات) منذ أن وجد، وهو يعلم بيقين أنه نظام غير ديمقراطي. (104)

ومن الأمثلة السافرة الدالة على هذا التخبط الغبي: الموقف الأميركي مما يسمى بـ "عملية السلام": الفلسطينية الإسرائيلية.. لقد وعدت الإدارة الأميركية العرب بأنها ستضغط على إسرائيل فيما يتعلق بالمستوطنات، وفي مقابل هذا الوعد طلبت من العرب مهلة.. ثم مهلة ثانية.. ثم مهلة ثالثة..ثم فاجأت العرب بأنها لا تستطيع أن تلجم السعار الإسرائيلي في قضم الأرض الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية. (105)

وأنه لما يزيد صورة أميركا قبحا أن تقول قولا جميلا مناقضا لفعلها القبيح مثلا في القضية الفلسطينية(106) ثم إن الإدارة الإمريكية قد سارت في خطى غريبة أفقدت ثقة الأصدقاء بها وجعلت الآخرين ينظرون إليها نظرة الريب وحين تلحظ أميريكا أن الانقلابات العسكرية التي صنعتها أصبحت مكروهة وعاجزة، فإنها تتخلى عنها بسرعة الضوء.. ومن الوقائع السياسية مثلا: أن أميركا هذه كانت وراء انقلاب "سوهارتو" في إندونيسيا. وقد دعمت هذا الجنرال بكل شئ عبر ثلاثين سنة.. ثم عندما ماجت شوارع إندونيسيا بموجة من التذمر ضده بسبب أحوال معيشية خانقة، سارعت أميركا إلى التخلى عنه. وأنشدت فيه قصيدة "هجاء" إذ وصفته بأنه ديكتاتور مستبد.. وحاكم فاسد. (107) ومثل (سوهارتو) صنعت (بشاه إيران) من قبل.. فقد أشرنا غير مرة إلى كتاب مهم هو "أمريكا وإيران" الذي ألفه (وليم ساليفان) آخر سفير أمريكي في طهران في عهد الشاه فهذا الكتاب يحكي – بالتفصيل والتحليل– نهايات نظام الشاه الإيراني، وأن أمريكا تخلت عنه أحوج ما يكون إليها. (108)

ومن الواقع المرير للسياحة الأمريكية تدخلاتها في شؤون الدول الأخرى وشروعها في القتال– كما حدث في العراق– بناء على معلومات غير مؤكدة يقول غريغ مدير الإدارة المسؤولة عن أسلحة الدمار الشامل في وزارة الخارجية الأميركية: "إن في الإدارة من تلاعب بمعلومات أجهزة المخابرات حول العراق وتزويرها لأجل تحقيق هدف سياسي، وفيما يخص حصول العراق على اليورانيوم من دولة أفريقية، فإن كل الأدلة الأميركية في هذا الشأن

مزورة".. أميركا بلد ديمقراطي. نعم. ولكن قرار الحرب على العراق صاغه "رجال غير منتخبين" استطاعوا غسل دماغ الرئيس المنتخب (جورج بوش) الأبن. (109)

ومما يشوه صورة أمريكا في العالم الإسلامي استعلاء أمريكا الحضارى على الأمم الأخرى بما فيها الأمة المسلمة في وقت تشهد فيه تراجعا وترويا على الأصعدة المختلفة استعلاء أمريكا الحضارى على الآخرين هو أحد أهم مكونات صورتها السيئة لدى الرأي العام العربي الإسلامي.. ثم إن هذا التواضع الحضارى تمليه عليها "ظروفها الراهنة" التي لخصها المفكر الأميريكي "الديقراطي" زبغينيو بريجنسكي، إذ قال منذ أيام: إن الولايات المتحدة الآن في حقبة "تراجع" في كل شئ تقريبا، في الاقتصاد، والدبلوماسية، والتحالفات الدولية، وفي مصداقيتها الأخلاقية والإنسانية. (110)

وأمريكا في هذا الأتون- الاستعلاء- ترى الأمة المسلمة أمة من الحجج، وهذه الرؤية والتصور لغيرها يهيل على صورة أمريكا القبيحة أطنانا من الطين.. وهناك أميركان يدركون ههذ الحساسية لدى العالم الإسلامي.. يقول الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه "نصر بلا حرب" : "علينا أن نتجنب خطر الرضا بما نحن فيه. علينا ألا نحاول فرض نموذج على العالم الإسلامي. فعند هذا العالم حضارة عظيمة مملوءة بالمبادئ والقيم العليا وحوافز التقدم والسمو. وطبعا يغيظ هذا العالم الإسلامي أن نحاول فرض نموذج عليه أو الاستكبار عليه بهذا النموذج". (111)

وحين يبتنى قادة الرأي في أمريكا نظريات تحط من الآخرين أو تعلم أو تبطن العداوة لهم فإن هذا يوجب مدارسة تلك النظريات.. ذلك أن النظريات التي حكمت العالم ووجهت مصائره عبر عقود أو قرون، ينبغي مراجعتها وتقويمها، سواء كانت هذه النظريات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. وأدني واجبات الاجتهاد ها هنا كف الذات (بصرامة ومعرفة) عن المسارعة إلى تبني هذه النظريات، بحلوها ومرها. (112)

ولأن الحديث عن العلاقة بالغرب يجر إلى نظرية المؤامرة التي تلقي بظلالها على فئة كبيرة من أبناء الأمة المسلمة تبدو المقالة عند الأستاذ الركابي في منطقة وسط تعترف بالمؤامرة ولكنه ليس الاعتراف المؤدى إلى الذعر، بل الاعتراف الحافز على الفعل. إن نفي المؤامرة- بإطلاق- لا برهان عقلاني عليه، وهو نفي ينطوى على خطأين مركبين مدمرين،

خطأ التفكير الخاطئ في القضية (التعميم بلا دليل).. وخطأ "تنويم" الآمرة حتى لا تتنبه إلى مخاطر الكيد الخارجي الذي لا يريد نهضة علمية ولا اقتصادية، ولا تماسكا وطنيا، ولا تقاربا قوميا، ولا دورا عالميا فاعلا. (113)

وفي المقابل ومن الناحية السياسية و "العلمية"، فإن الغلو في المؤامرة يخدم العدو الشانئ المتآمر خدمة مجانية عظمي، ذلك أن هذا الغلو يشل إرادة الأمة عن الفعل والواجب المطلوب، كأن تقول- بلسان حالها- لا قبل لنا بمقاومة هذه المؤامرة، وليس هناك خيار أمامنا إلا الاستسلام المطلق "!!!!!".. وذلك كله يخدم الشانئ المتآمر، ولربما هو نفسه- أي المتآمر- ألف كتبا في هذا المجال تدفع الآمرة العربية الإسلامية إلى هذا الاستلام. (114)

ومما يثير علامات الاستفهام والتعجب عند كل مسلم وعربي تلك الوصاية التي تضطلع بها أمريكا على من سواها من الأمم. ذلك أنه حين تحركت شعوب عربية تطالب بحقوقها، وتحقق لها شيئاً من مطالبها، سارعت الولايات المتحدة إلى ركوب الموجة، وأخرجت من ملفها القديم: قيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان لتقول للشباب في العالم العربي: في ملفي مثل ما تطالبون به، فنحن وأنتم على طريق واحد، ومنهج مشترك! (115)

ثم يخرج مسئول أمريكي كبير ليطالب بتكوين لجنة تحقيق مستقلة في الأحداث الأخيرة في ميدان التحرير بمصر!! يقول الركابي: ما لك أنت ولجنة تحقيق في بلد مستقل ذي سيادة قامت ثورته لتعزيز هذه السيادة، وتحريرها مما شوهها من قيود وتدخلات أجنبية؟! (116)

ويتساءل: فهل تريد أميركا تكرار التجربة في الوطن العربي، بمعنى أن تجعله- باسم الديمقراطية- تابعا لها في كل شئ: في المزاج والقرار، والقيم، والحياة الاجتماعية، ومفهوم الدين والحياة إلخ؟ (117)

لنفترض أن الثورات العربية اختطت استراتيجية حقيقية تقوم على الحرية وإرادة الشعوب وخياراتها وأن هذه الاستراتيجية رفضت "الوصاية الأميركية الحضارية" ورفضت أنانية رأسماليتها وفسادها، ورفضت ربط مصالح أميركا بتنفيذ الأجندة الصهيونية، فماذا سيكون موقف أميركا تجاه هذه الثورات التي اتخذت هذه المواقف "الحرة"؟. هل تتعامل معها باحترام وندية متخلية عن استعلائها ووصايتها ومتحررة من الضغوط الصهيونية التي كثيرا

ما تلغى الإرادة الوطنية الأميريكية؟.. أو هل ستنقلب على هذه الثورات، وتختار من جديد: صناعة أنظمة مستبدة جديدة. (118)

ويلخص الركابي مستقبل علاقة الأمة المسلمة بالغرب بأنه مستقبل يمكن التفاهم فيه وتبادل المصالح وخدمة قضايا العالم إذا ما توفر فيه "التواضع الحضارى" من خلال التخلي عن الاستعلاء الحضارى المنفر. فالعرب والمسلمون أهل حضارة وليسوا في حاجة إلى من يعلمهم أصول الحضارة والتمدن والتقدم، ولا سيما في حقل المبادئ والمفاهيم والقيم والمرجعيات العليا. (119) وأن تعمل أمريكا على تحسين صورتها بالفعل النفي فلا يجمل الوجه بالقول بينما الأفعال تهيل عليه أطنانا من الطين والزفت في قضية فلسطين وغيرها. (120)

وفي الوقت نفسه يتعين على العرب والمسلمين أن يتحرروا من ربقة التقليد ومن الكسل الذهني، ابتغاء النهوض بمسؤولياتهم في الإسهام في صياغة نظريات جديدة، تنطلق من منهج الإسلام باعتزاز وتستصحب بحبور كل تجربة إنسانية صالحة. (121) وليعلم هؤلاء وهؤلاء أن الغرب لم يعد المثال الذي تنبغي محاكاته، ولا سيما فيما يتعلق بـ "مفهوم الحياة الطيبة"، حسب تعبير (زبغنيو بريجنسكي). (122)

المبحث الرابع

قضية نظام الحكم كما جاءت في مقالة الركابي

القضية الرابعة التي عني بها المقال عند الدكتور الركابي هي قضية نظام الحكم، إذ جاءت بنسبة 17 % إلى مجموع أهم القضايا المتناولة، أيدها بأعلى نسبة 59 %، وعارض التطبيق غير الرشيد بنسبة 18 % مؤكدا أن الخطأ ليس في الإسلام بل في الاتباع غير المستنيرين بالحق، بينما بقي المقال متوازنا بنسبة 23% إذ يعترف للآخرين بعلميتهم وصدق مأخذهم معللا ذلك بأنه لسوء التطبيق، داعيا في الوقت نفسه إلى سلوك الصواب.

ونظام الحكم الصحيح في جميع كتاباته هو نظام الحكم الإسلامي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– دون كهنوت ولا جهل بالمحيطات بل هي السبيل الوحيد للتمكين في الأرض، ولابد أن تقوم على التوحيد الخالق لله تعالى: الدولة الإسلامية لا تستحق هذا الوصف إلا إذا قامت على "التوحيد الخالص".. **"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا"**.. نعم " يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا".. هذا هو الشرط الأعظم للتمكين في الأرض، وقيام الدولة المسلمة. وأيما زيغ عن أصل الأصول هذا ينزع عن الدولة صفتها الإسلامية الشرعية، مهما أنجزت من أعمال، ومهما رفعت من "شعارات إسلامية".. " وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".. وقيام الدولة الإسلامية على هذا الأصل يحررها– بإطلاق– من كل لوثة كهنوتية. (123)

الفروق الموضوعة وقوام الدولة الإسلامية في تصريف الشؤون العامة هو "السياسة الشرعية"، وهي سياسة تواجه بها الدولة المسلمة– في كل عصر وبيئة– مسؤوليتها تجاه الوطن أو الأمة وتاجاه العالم، ذلك أن عماد السياسة الشرعية هو الاجتهاد المحقق للمصالح المرسلة المبنية أو المنبثقة من ثوابت الإسلام.. وهو اجتهاد فكري فقهي سياسي فيه من الخصوبة والمرونة ما لا يتوافر في الدولة العلمانية أو الدولة المدنية. (124)

ورسالة الدولة الإسلامية "الانفتاح على العصر والعالم" في غير جمود يعطل المصالح، ولا ذوبان يميع المبادئ. (125)

فالظانون – جهلا– بالدولة الإسلامية أنها دولة منغلقة ذات علاقة متوترة مع العالم التي تفهم الإسلام على حقيقته تحقق أهدافها وأهداف الأسرة البشرية من خلال توغلها البصير الواثق في النسيج البشرى العالمي: أخذا وعطاء وتبادلا وتعاوناً. (126)

تتكئ الدولة الإسلامية على أسس أرساها الإسلام في العلاقات الدولية: أساس وحدة الجنس البشرى.. وأساس تنوع الأعراق واللغات وأساس تعدد الشرائع والمناهج.. وأساس التعارض الإنساني المفضي إلى التفاهم والتعاون وأساس محبة الخير والسعادة لكل إنسان.(127)

أول الحقوق التي تضطلع بها الدولة الإسلامية هو "حق الحياة"، إذ هو الحق الذي ترتبط به سائر الحقوق الأخرى ارتباط وجود، وارتباط تمتع.. ومن هنا فحرام على الدولة الإسلامية أن تهدر حياة الإنسان بدون حق. (128)

ولما كانت الدولة من أجل الإنسان، فإن محور عملها، ومناط سعيها يجب أن ينصب على رعاية حقوق الإنسان، والتفنن في خدمة مطالبه وحاجاته. (129) والدولة الإسلامية تدعى إلى النجاح بالأخذ بالأسباب الكونية للإبداع والإنجاز باعتبار النجاح يتعلق بـ "السنن الكونية العامة" المسخرة للبشر أجمعين، من حيث هم بشر، بغض النظر عن أديانهم، وإيمانهم أو إلحادهم. فأيما قوم باشروا السنن الكونية بعلم ومعرفة وجد وعمل، حصلوا على ثمار ذلك نهوضا وتقدما ونجاحا في التقنية والإدارة والاقتصاد– مثلا–.. والبرهان المادي الحاسم على ذلك أن دولة ككوريا الجنوبية، حققت معدلات اقتصادية مذهلة وفق تلك السنن الكونية العامة قال تعالى:– "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون"(130).

والدولة والنظام الإسلامي يعني السير في الاتجاه المعاكس للاستبداد السياسي فالاستبداد السياسي جر على الأمة ما هد عافيتها، وأذل كرامتها، وعطل مصالحها.. ولقد تزمل هذا الاستبداد في صور عديدة: صورة الانقلابات العسكرية الكاتمة للأنفاس.. وصورة ديكتاتورية الحزب.. وصورة عبادة الفرد أو الزعيم.. وصورة الديمقراطيات المكيفة بأهواء المستبدين، المسارعة في أهوائهم، الراكضة إلى النتائج التي يحبون ويتمنون. (131)

إذا كان من جرائم الاستبداد: التفرد العابث بالقرارات التي تنزل بالأمم من الكوارث ما لا تطيق احتماله، فإن من الفضائل "النظرية" للديمقراطية "لجم" الحاكم ومنعه من اتخاذ قرارات مدمرة من هذا النوع، ولكن حين تغيب هذه الفضيلة الديمقراطية أو تضعف– في النظام الديمقراطي–يلتقي هذا النظام مع نقيضه المستبد في مجال اتخاذ قرار شن الحروب العبثية مثلا. (132)

وهي تقوم على البيعة، والبيعة هي "العقد الشرعي" بين الحاكم المحكوم، وهي بيعة جوهرها (التراضي التام) بين الطرفين. ولذا كان من صيغ البيعة المعتد بها – في مشروعية الحكم: "بايعناك بيعة رضا على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة"... ومن دلائل التراضي في البيعة أن يسارع إليها الناس "بإرادتهم الحرة"، أي بغير إكراه ولا غصب وبغير إغراء مالي يفسد ضمائر الذين يبايعون. (133)

والبيعة الشرعية ليست تفويضا على "بياض" لمن انعقدت له البيعة، بل هي مشروطة بشروط رئيسية، من أولها وأهمها شرط العمل بشريعة الإسلام، وهو شرط لا تتحقق عقيدة التوحيد إلا بإنفاذه: "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء".. وشرط رعاية مصالح الناس كافة: التعليمية والعلمية والاقتصادية والإدارية والأمنية والسياسية والصحية والاجتماعية والبيئية والداخلية والخارجية. (134)

ونظام الحكم في الإسلام ينبني على الإدراك المستنير لضرورة ترتيب الأوضاع كافة لأجل التفرغ لمهمة التحديث والتطوير والتجديد ودفع البلاد خطوات أوسع إلى الأمام لكي تقع إلى المستقبل الواعد بهمة وأعلم وطموح، مستمسكة بمنهجها الإسلامي، فاتحة أبوابها لكل جديد وإبداع نافع يتوصل إليه بنو الإنسان في أي بقعة على هذا الكوكب، تحقيقا لتوجيه نبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم– "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز". (135)

وحيث أن الدولة الإسلامية من الأشياء التي لاقت الحرب الشعواء من علمانيين وملحدين بمزاعم التخلف واستحالة التطبيق فقد مضى الدكتور الركابي منافحا ومبينا حقيقة الدولة الإسلامية، فيقول إن "الحكومة الدينية" – بمفهومها الكنسي الكهنوتي الأوروبي– لا وجود لها في مصادرنا الدينية، ولا في تاريخنا السياسي والحضارى.. نعم ثار جدل عقيم

حول هذه القضية في العالم الإسلامي، ولكنه جدل أشبه بتصور وجود "ثور خرافي"، وأشبه بأن الذين تصوروا هذا الثوار توهموا قرونا وهمية في رؤوسهم فذهبوا يناطحون هذا الثور.. ومن العجائب الفكرية والسياسية أن اللاحقين لا يستفيدون من تجارب السابقين في هذه المعركة. (136)

ويقول في وجه مقولات إن النظام الإسلامي قد تستمتع به بعض الحكام من أجل غايات سيئة ومصالح شخصية: والإسلام ليس مسؤولا- قطعا- عن حالات ضلت أيما ضلال عن منهجه وهداه(137).. ثم يستعرض حقيقة المنهج الإسلامي ومن خصائص هذا المنهج: التوكيد على "بشرية الحاكم"، والامتناع العقدي والسياسي عن تأليهه، وتقييد سلطاته وصلاحياته بالشورى ولوازم الشريعة وإلزاماتها كافة دون طغيان: "فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا"(138)

وأمام التوتر والقلق في قضية الأخذ بالنظام الإسلامي وتطبيق الشريعة، وأمام شدة الإسلاميين وتخذيل سواهم يقول الركابي، عني الإسلام بموجب رفع الحرج عن الناس- مجتمعا ودولة، ذلك أن من مقاصد الإسلام العظمي رفع الحرج عن المسلمين، فالمجتمع المسلم لا يمكن أن يترك سدى. لأن الله -تعالى- لم يأذن بذلك ولم يرده، ولم يشرعه بالتالي. بل أنزل لهذه الأمة هدى مبينا أنتظمه الكتاب والسنة، بيد أن هذا الهدى يتطلب- في كل عصر وبيئة- تفصيلا في العديد من المجالات والحقول. فإذا غاب التفصيل أو تأخر عن وقت الحاجة، فليس أمام المسلمين عندئذ إلا أحد طريقين، طريق الخبط في الحياة بغير هدى. وطريق الوقوع في الحرج. وفي الحالين يتحمل أولو العلم قدرا مرعبا من التسبب في ذلك كله. (139)

وحيث أن بعض المثقفين من المتسببين إلى الإسلام يسيرون على خطى الغرب، والغرب قد تنكر للحكومة الدينية بمصطلحات أثاروها، فإن أولئك يتبعون نفس السبيل وبسبب الهروب من الحكومة الدينية في أوروبا راجت مصطلحات بديلة مثل: الدولة القومية.. والدولة العلمانية. ولقد استدعيت هذه المصطلحات إلى الساحة الإسلامية في هذه الظروف، مع ضميمة "الدولة المدنية".. فماذا هناك؟ (140)

ورغم الموجة التخريبية التي اجتاحت الأمة المسلمة فإن الشعوب الإسلامية في ثوراتها الأخيرة قد رفعت شعار الإسلام والمطالبة بتطبيق الإسلام، فالواقع يقول إن من أعمق وأقوى أسباب وصول الإسلاميين إلى الحكم في أكثر من بلد عربي، سبب أن المسلمين يحبون إسلامهم، وينعطفون نحوه، ويستجيبون لكل داع له، بغض النظر عن أهداف الداعي الحقيقية.. وهذا موقف يحمل الإسلاميين مزيدا من المسئولية في الجد والصدق في الأخذ بالإسلام، وليس من هذه المسئولية أن يقول ناشطون أو ناشطات إسلاميات: إننا غير مقتنعين بتطبيق شريعة الإسلام، فهي "مصدر إلهام" فحسب، ذلك أن مثل هذا التلاعب بالإسلام سيحمل المسلمين الأطهار المخلصين على أن ينفضوا من حول الإسلاميين، لأنهم إنما صوتوا لهم في الانتخابات لكي يحققوا أمانيهم في تطبيق شريعة الله –عز وجل– نعم. ولم ينتخبوهم لكي يعلموهم الصلاة والصوم والحج فهم– في حقيقة الأمر– يؤدون هذه الفرائض من تلقاء أنفسهم. (141)

ويقوم الكاتب الركابي السعودية نموذجا في تطبيق نظام الحكم الإسلامي رغم بعض الأخطاء في التطبيق يمكن القول– بعقل وأمانة– إن السعودية قامت على أسس إسلامية صحيحة، وإنها لا تزال متمسكة بهذه الأسس المودعة– بالتفصيل– في النظام الأساسي للحكم، وإنه مما لا ريب فيه أن أخطاء عددية وقعت ولا تزال تقع أثناء التطبيق، وإن الخطأ في التطبيق لا يلغي– قط– "المبدئية الإسلامية" للدولة، وإن المهم– من قبل ومن بعد– أن يظل المعيار قائما، والمنار باقيا لأجل تقويم المسيرة ونقدها والاستدراك عليها بصفة دورية، ابتعادا عن الأخطاء والخطايا، وفق الاستطاعة، واقترابا من الصلاح المستطاع، وفق الاستطاعة أيضا. (142) هذا النموذج ينبغي أن تستفيض الدراسات العلمية والفكرية فيه وحوله من حيث هو إضافة سياسية وفكرية وحضارية "أنجزت في القرن العشرين" تضاف إلى التاريخ العربي، والحضارة الإسلامية. (143)

وحول تجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا وما إذا كان ذلك مشروع لنظام حكم إسلامي يقول الكاتب والتجربة التركية ناجحة بهذا المعيار أو بمنطق السنن والأسباب الكونية العامة فالحق أن الأتراك في هذه الحقبة أحسنوا الأخذ بالأسباب الاقتصادية المتنوعة

(التخطيط والتنفيذ والمراجعة والتقويم)، فنجحوا نجاحا معتبرا، بل باهرا، جعل الأتراك بوجه عام- ومنهم علمانيون وشيوعيون- يؤيدون حزب العدالة والتنمية في الانتخابات. (144)

حزب العدالة والتنمية- والتجارب التي سبقته- قد أزال الوحشة والغربة عن الإسلام في تركيا، ومكن للتدين الشخصي من الممارسة والمعالنة، وهيأ مناخا جيدا لإحياء الروابط الاستراتيجية والحضارية بين تركيا ومحيطها الإسلامي الكبير، وغير ذلك من صور النجاح النسبي على هذا الصعيد، وهي صور يلزم التنويه لها من دون التورط في خطأ التسامي بها إلى درجة وصفها بـ "الإسلامية النموذجية" فهناك فرق كبير بين التعبير العاطفي عن أمنية تتمني والوصف العملي المنهجي. (145)

غير أن كل هذا الإنجاز ليس نظام حكم إسلامي ذلك أن ليس في برنامج حزب العدالة والتنمية- في المراحل كافة- أي اتجاه أو دعوة لتطبيق شريعة الإسلام. ومن المعروف – بالضرورة- أن تطبيق الشريعة شرط رئيسي من شروط تطبيق الإسلام كما ينبغي أن يطبق.. نعم.. هناك "ضرورة عدم الاستطاعة"- بالنسبة لحزب العدالة- وهي ضرورة معتبرة شرعا.. لقد كان ملك الحبشة النجاشي مسلما، على المستوى الشخصى، بيد أنه لم يطبق الشريعة، وهو معذور في ذلك كما قال علماء الإسلام النابهون الثقات، لكن الأعذار بالاضطرار لا يجيز وصف المضطر بأنه "قدوة ونموذج". (146)

المبحث الخامس
قضية الإرهاب كما جاءت في مقال الركابي

عني الكاتب بظاهرة الإرهاب المؤرقة والملقية بظلالها على العالم، تناولها بنسبة 9% إلى مجموع المقالات.

والإرهاب والقتال مرفوض في مقالة الأستاذ الركابي، سواء قام به محسوب على الإسلام أو سواه، إلا في حالة ضيقة جدا– كما سيأتي الإشارة إليها– وهي في حال المدافعة. ومن هنا جاءت نسب اتجاه المعالجة : معرضة للإرهاب بنسبة 67 %، ومؤيدة بنسبة 0%، ومتوازنة في حال المدافعة بعد استفراغ المحاولات السلمية بنسبة 23 %. حرص الكاتب في استخدام أساليب الإقناع جانب العقلانية بنسبة 54 %، واعتمد على الأدلة والشواهد الداعية إلى السلم في العالم والحسنى بنسبة 46 %. ولم يترك للعاطفة أي منفذ أو أي سبيل إلى مقالته في تناول قضية الإرهاب، فلم يبرر له مطلقا بل بقي مناوئا رافضا له.

تناولت مقالة الركابي الإرهاب من حيث الأسباب والصور والنتائج ووسائل العلاج. وبداية يدعو الركابي إلى تعريف محدد للإرهاب، خدمة للعالم وقضاياه وتحقيقا للعدالة الدولية، لأن القصور والإبهام المنغمر في تعريف الإرهاب قد انحرف إلى تجشيع العدوان على المظلوم وزيادة إلحاق الضرر به، ونتيجة ذلك حصل انحراف كبير في مكافحة الإرهاب، من صوره– مثلا: هوس التخويف من الإسلام بحسبانه دين أو عقيدة إرهاب.. ومما لا ريب فيه: أن سبب ذلك الإنحراف هو (الغموض أو الإبهام المتعمد) في تعريف الإرهاب، ذلك أنه من خلال هذا الغموض يمط تعريف الإرهاب ليشمل كل فكر أو سلوك لا يتناغم مع مصالح أو أهواء أصحاب التعريف الغامض الحمال لأوجه عدة وتعود أسباب الإرهاب في وجهة نظر الركابي إلى السياحة الأمريكية والسياسية الإسرائيلية، فأمريكا سياستها الخارجية الحمقاء العمياء من أهم أسباب التطرف والإرهاب، وإسرائيل باطلها الذي قامت عليه، عدوانيتها وإرهابها– منذ قامت وإلى اليوم– ذلك كله يؤدي إلى نشوء الإرهاب ولو لم يكن موجودا أصلا..

كذلك فإن الدعم الأمريكي لإسرائيل قد أوجد نقمة في قلوب بعض المنتسبين إلى الإسلام وممهداً إلى الفعل الإرهابي، فالمصدر الرئيسي لكراهية الغرب– ولاسيما أميركا– في العالم الإسلامي هو مناصرتهم المطلقة للاحتلال الصهيوني.. وما لم يزل هذا الغبن، فإن الكراهية ستظل مستمرة، وهي كراهية يستغلها الإرهابيون في تجنيد الناقمين في صفوفهم إضافة إلى بعض الأفعال الهمجية الناتجة عن شحن إيديولوجي ضد الإسلام، فمن ذلك قضية حرق مصاحف في أفغانستان على يد جنود أميركيين همج متعصبين، وهو انتهاك يبدو أن هناك من الأميركيين من احترفه وأدمنه. فقد سبق أن دنس أميركيون المصحف الشريف في معتقل (غوانتانامو).. وأن أقدم أحد القساوسة الأمريكيين على حرق المصحف في حفل علني.. وهذه كلها تصرفات قبيحة– بكل مقياس – جاءت نتيجة لـ "الشحن الأيديولجي" البالغ التعصب والكراهية ضد القرآن والإسلام.. ومثل هذا الفعل لا يستثير جماعة متعصبة – مثلا– بل هو يجعل الدماء تغلي في قلب أصغر مسلم وأبعدهم عن تعاليم الدين فيقول: إننا لن نجامل أحدا يتطاول على كتاب ربنا (مصدر وجودنا وعزتنا وكرامتنا قوام حياتنا في الدنيا والآخرة).. لن نجامل أحدا ولو كانوا جنودا وضباطا أميركيين، ولو كانت أميركا كلها: شعبها ورئيسها وحضارتها.

ويتخذ الكاتب من الأعمال الإرهابية موقفا واحدا، هو موقف الرفض والوصف بأنها أعمال خاطئة أضرت بالعالم الإسلامي وبالعمل الخيرى وأدت إلى استعداء قوى الأرض على الإسلام والمسلمين وكمثال على الأعمال الإرهابية يقول الكاتب عن أحداث 11 سبتمبر الشهيرة والتي راوح أمامها بعض الكتاب وألمحوا إلى مبررات ما، إلا أن الركابي أعلن مؤكدا على خلطها ومكارثيتها، فيقول: لقد انطوت فعله أحداث 11 سبتمبر على بلايا جسيمة جدا، من بينها: الغزو العسكرى الغربي لبلاد المسلمين (أفغانستان والعراق مثلا).. وتجفيف منابع العمل الخيرى الإنساني.. و "قلب الحقائق وتحطيم المقاييس".

وبسبب إرهاب 2001: ردمت منابع العمل الخيرى الإنساني، وسدت أبوابه، وطورد فاعلوه.. وهذه جناية كبرى يبوء بإثمها فاعلوها إلى يوم القيامة، كلما منع خير أو معروف بسبب جنايتهم، وحماقتهم.. وجناية المتسببين في محاصرة العمل الخيرى الإنساني، ليست أكثر جرما من الذين استغلوا هذا التسيب أبشع استغلال، أولئك الذين ظهروا وكأنهم كانوا

يتحينون الفرصة لضرب العمل الخيرى الإنساني (الإسلامي بالذات)، بناء على لوثة "التعميم" والإطلاق، وإذ يفعلون ذلك، فإنما يشنون حربا ظلوما على الجياع والعراة والمكروبين والملهوفين في كل مكان..

وبسبب تلك الأفعال السيئة تحولت بوصلة بعض التحالفات الدولية لتجعل من الإسلام وحرب الإسلام غاية جديدة ومثال ذلك حلف الناتو فقد نشأ هذا الحلف- بادئ دي بدء- وفق عقيدة أيديولوجية عسكرية واضحة ومحددة وهي: معاداة الكتلة الشيوعية ومجابهتها عسكريا- تقليديا أو نوويا-، فلما سقطت هذه الكتلة بسقوط مركزها وهو الاتحاد السوفيتي: زال هدف الناتو بداهة!.. من هنا، عكف خبراء غربيون على إيجاد (عقيدة جديدة) للحلف وقد وجدوا إثر تلك الأفعال الحمقاء مبررا لحرب الإسلام فبسبب جريمة 11 سبتمبر، مارس الغرب- ولا يزال يمارس- ضغطا فكريا عموديا ثقيلا وهائلا على العالم الإسلامي، مدفوعاً إلى ذلك بفكرة يراها ضرورية- بمقياسه هو – وهي "أن الإسلام نفسه هو خميرة الإرهاب ومصدره!، وأن الحل الوحيد والمجدي هو "تبديل بنية الإسلام ذاتها" بنيته العقدية والتشريعية والأخلاقية. وما لم يحصل هذا التبديل، فإن الغرب سيظل مهددا دوما بـ "الإرهاب الإسلامي"

وفي الوقت الذي يصر فيه الكاتب على تخطئة الأعمال الإرهابية التي يقوم بها منتسبون إلى الإسلام فإنه يؤكد أن هناك إرهابيين نصارى وإنه يجب ألا يعذر الغرب مثل هؤلاء ولا يدلس إعلامه لأن الفاعل نصراني أو أبيض. ويضرب مثلا بمذبحة النرويج التي ارتكبها نرويجي منتم لجمعية معادية للإسلام، يقول الركابي: فقد كتبت "نيويورك تايمز" تقول : "إن المذبحة الإرهابية التي شهدتها النرويج، وارتكبها أحد مواطنيها من المسيحيين المتطرفين، تسلط الأضواء على التفكير المعادي للإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة. فالرجل المتهم بارتكاب هذه المذبحة قد تأثر بشدة بجماعات من المدونين والكتاب الأميركيين الذين أنذروا- لسنوات كثيرة- بـ "خطر الإسلام": ولقد اعترف بـ (ريفيك) بأنه تابع باهتمام ومثابرة الجدل اللاذع حول الإسلام في الولايات المتحدة.. ومما يدخل في باب التدليس أو التضليل الإعلامي، الزعم المتكرر بأن هذا الإرهابي يعمل (وحده)، على حين أن المعلومات الصحيحة تؤكد أنه يعمل (باعترافه هو) من خلال منظمات تحمل فكرة ذاته.

ولإيضاح حقيقة الجهاد في الإسلام- ردا على اتهام الآخرين، وتهذيبا لفكر المندفعين والمغالين من المسلمين- يقول الركابي: لا علاقة- البتة- للجهاد بالإرهاب فالجهاد – بتعبير عصرى- هو "الدفاع المشروع ضد كل عدوان"، وهو دفاع تمارسه الدولة: لا الأفراد، ولا الجماعات، والمسلمون في هذا يمارسون حقا متاحا للبشر أجمعين. ففي عصرنا هذا أكثر من 190 وزارة دفاع، أي إن لكل أمة أو دولة وزارة تدفع عنها كل عدوان. وليس من حق أحد أن يجرد المسلمين- وحدهم- من هذا الحق البشرى العام.

وتوجز المقالة عند الركابي علاج ظاهرة الإرهاب في الاتحاد العالمي وفق ضوابط القانون الدولي، وأن يلغي التعميم حين يتعلق الخطأ بمسلمين، وأن يتجنب الآخرون- أمريكا مثلا- استفزاز مشاعر المسلمين بأي شكل من الأشكال، يقول نحن نريد أن يتحد عقلاء العالم وأسوياؤه ومحبو الأمن والسلام فيه، في "جبهة عالمية واحدة" صلبة ضد الإرهاب بهدف تخليص العالم من جرائمه وشروره، لكن يبدو أن الذين يزعمون أنهم قادة هذه الجبهة يخدمون – بمسالكهم وتصرفاتهم – هذا الإرهاب الخسيس المجنون: يخدمونه بـ "التفلت" من ضوابط القانون الدولى.

ويجب أن تكون هناك عدالة في وصف الأعمال الخاطئة يجب "تعطيل نظرية التعميم" التي تنشط حين يتعلق الأمر بالمسلمين نحن نرفض- بإطلاق- هذه النظرية، ذلك أن منهج الإسلام ينقضها نقضا تاما من حيث تناقضها مع دقته العلمية في إصدار الأحكام على الناس، ومن حيث تناقضها مع "عدله المطلق"، الذي يأبى إسقاط وزر المجرم على بريء: قال تعالى:- "ولا تزر وزارة وزر أخرى".

وعلى أمريكا أن تحسن صورتها بالفعل وأن تتجنب الاستفزاز لن يجدى الإدارة الأمريكية أن تكون لديها استراتيجية "تحسين صورتها لدى الرأي العام الإسلامي". فمثل هذه الانتهاكات الأمريكية لمقدسات الإسلام لا ريب في أنها تضيف أطنانا من الطين والقبح على وجه أميركا لدى الرأي العام الإسلامي الذي يؤمن بمصحفه الشريف، ويعتز به، ولا يقايض عليه بشئ، ويعد المساس به حربا في الدين.

الخاتمة

أوضحت الدراسة أن المقالة الصحفية لدى الكاتب زين العابدين الركابي في جريدة الشرق الأوسط الدولية خلال عامي 2011 – 2012 قد عنيت بأربع نقاط مهمة وهي : الثورات العربية (الربيع العربي) بنسبة 27% من الاهتمام، ثم قضية الانتماء الديني للإسلام بنسبة 26%، ثم العلاقة بالغرب بنسبة 20%، ثم قضية نظام الحكم بنسبة 17%، ثم قضية الإرهاب بنسبة 9%.

ففي قضية الثورات العربية التي سادت في فترة البحث بدت المقالة مؤيدة ومحتفية في عمومها بهذا التوجه في الدول العربية، مبينة أسباب الاحتفاء الذي كان بنسبة 34% والتوازن في الطرح الذي كان بنسبة 4% بأن الثورات كانت نتيجة طبيعية للدكتاتورية والضغط المولد للانفجار وإلى نسيان الحاكم العربي إلى متغيرات الزمن واستنساخ الأنظمة الديموقراطية وأن السلطة المطلقة مفسدة مطلقة وأن الحكام كانوا مقطوعي الصلة بشعوبهم إضافة إلى حالة الاسترخاء التي هي السبب في تدهور حضارات من قبل وأن من الأسباب ممارسه بعض الحكام قتلا وتشريدا وسجنا للمواطنين، ولا تهمل المؤامرات الخارجية والعقاب الرباني للحكام.

ثم تبدي المقالة اعتراضها على بعض الثورات أو بعض الممارسات في الثورات بنسبة 26 % مثل تفتيت الأمة العربية وإضعافها، وإشاعة الفوضى والحروب في دول الربيع، وانتكاس الثورات، وخدمة الدولة اليهودة وإخماد جذوة فلسطين، ومن ذلك قتل الخصوم والتمثيل بهم كما حصل للقذافي.

وفي قضية الانتماء الديني للإسلام كانت المقالة منصبة على الانتماء للإسلام في كل شيء، بنسبة 59%، وأن الاعتراض 12% لم يكن إلا للانتماء غير المستنير. اتخذت المقالة أساليب الإقناع المتنوعة من عقلانية 46%، واستحضار الأدلة والشواهد بنسبة 45% ثم عاطفية بنسبة 9%. والانتماء الديني يعني اليقين بالإسلام وأنه طريق النجاة للأفراد والشعوب، والإيمان المطلق بالله تعالى وبكل ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحكيم الشريعة، ثم الوقوف في وجه الإلحاد الذي رغم قدمه بدأ في الظهور بصور

جديدة. منددة في الوقت نفسه بالولوغ في الإسلام الذي مرده تقحم ميدان السياسة دون علم والولوع بالشهرة.

معالجة قضية العلاقة بالغرب التي جاءت في المرتبة وبنسبة 20% أكدت المقالة أن هذه العلاقة يجب أن تكون إيجابية، حيث كانت مؤيدة لحسن العلاقة بنسبة 59%، لما في العلاقة الحسنة من المصلحة للشعوب والاستفادة من المنجزات وخدمة للقضايا وأن الإسلام قد دعا إلى معاني السلم والإيجابية واستغلال الوسائل المتاحة للرقي، وأنه لا بد من الوقوف في وجه الحروب النووية والتلوث والعنف. وقالت إنه في الوقت نفسه لا بد من إدراك أن الإدارة الأمريكية قد صنعت الديكتاتوريين وتخبطت في عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وشروع أمريكا في التدخل العسكري، وتبني نظريات تحط من شأن المسلمين والعرب، وأن على أمريكا أن تخطو نحو التواضع الحضاري وعلى العرب التحرر من ربقة تقليد الغرب.

قضية نظام الحكم – القضية الرابعة التي عنيت بها مقالة الركابي – وأيدتها بنسبة 59% تتمحور حول واجب أن يكون الحكم إسلاميا، مستمدا من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم دون كهنوت ولا جهل بالمحيطات، وأن يكون لله تعالى الدين الخالص، وذلك هو طريق التمكين والنجاح للحكومات والشعوب المسلمة. وأن على الدولة المسلمة حقوقا يجب أن تقوم بها كما أن لها حقوقا على المواطنين يجب أن يؤدوها للحاكم.

وفي قضية الإرهاب التي عنيت بها المقالة بنسبة 9% ذهبت المقالة إلى وجوب تعريف الإرهاب، وإنه مرفوض في غالبه إلا ما كان دفاعا عن النفس، وأن الإرهاب في العالم الإسلامي كان له أسباب منها دعم أمريكا للدولة اليهودية، والإساءة إلى القرآن الكريم، وتنامي العداء للإسلام، ومع ذلك تحذر المقالة من الإرهاب بأنه أدى ويؤدي إلى استعداء الآخرين على الإسلام وأهله وأنه أدى إلى العدوان على بلدان مسلمة، وأدى كذلك إلى ردم منابع العمل الخيري، وأنه لحل قضية الإرهاب وتقليص مساحته على أمريكا أن تتجنب استفزاز المسلمين وأن يتحد عقلاء العالم ومحبو السلام في جبهة عالمية واحدة لمقاومة الإرهاب على جميع الأصعدة.

Abstract

This study is one of the descriptive studies that aim to collect facts and data about the analysis of Al-Rikabi writer articles at Al-Sharq Al-Awsat newspaper in his handling of events and his handling of important issues in the Islamic world.

The study community is Zain Al-Abidin Al-Rikabi articles published in the opinion page of Al-Sharq Al-Awsat International Newspaper during the years 2011-2012.

The researcher chooses the writer al-Rikabi for several considerations, intellectual, political and religious, and for what has already been suggested to him that he is considered a unique case, and that he is an Islamic writer in a newspaper that does not claim to be Islamic, and for the continuation of his article for decades, and because of the events that have raged with it related to Islam and its principles.

The problem of the study is identifying the article's trends with the writer Zine El Abidine Al-Rikabi in his articles during the years 2011-2012.

الهوامش

(1) محمد علي شومان, تحليل الخطاب الإعلامي, أطر نظرية ونماذج تطبيقية, القاهرة: الدار المصرية اللبنانية, 2007, ص ص 21-24

(2)محمود عكاشة, لغة الخطاب السياسي, دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال, القاهرة: مكتبة النهضة المصرية, 2002م

)3(Norman Fairclough, Media Discourse, op cit, P27

)4(Kress. (1985) "ideological Structures in Discourse" in V an Dijk (ed.) The Handbook of Discourse Analysis, Yol. 1. London: Academic Press, P.27

(5)ديان مكدونيل : مقدمة في نظريات الخطاب, ترجمة د. عز الدين إسماعيل, القاهرة: المكتبة الأكاديمية, ط 1, 2001, ص 30

(6)سميسم, حميدة, "مدخل في مفهوم الخطاب الإعلامي" ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الثالث: تحليل الخطاب العربي. جامعة فيلادلفيا: الأردن, 1997م.

(7)أحمد زايد, صور من الخطاب الديني المعاصر, القاهرة: دار العين للنشر والتوزيع, 2007, ص 21-22.

(8)حسن حنفي, تحليل الخطاب, تحليل الخطاب العربي, بحوث مختارة, المؤتمر العلمي الثالث, تحرير غسان إسماعيل, جمعة , فلادلفيا, كلية الآداب, 1997.

(9)علي بن شويل القرني, الخطاب الإعلامي العربي, المجلة المصرية لبحوث الإعلام, العدد الأول, يناير 1997و ص39.

(10)حميدة سميسم, مفهوم الخطاب الآعلامي, تحليل الخطاب العربي, بحوث مختارة, المؤتمر العلمي الثالث, تحرير غسان إسماعيل, جامعة فلادلفيا, كلية الآداب, 1997, ص107.

(11)حميدة سميسم, الخطاب الإعلامي العراقي, مؤتمر الأعلام الأول, جامعة بغداد, كلية الآداب, قسم الإعلام, 2001, ص2.

(12)القرني, علي شويل, "الخطاب الإعلامي العربي في عصر القنوات الفضائية", ندوة البث والاستقبال التلفزيوني المباشر في منطقة الخليج". العين: جامعة الإمارات العربية المتحدة. 1993م.

(13)KarmenErjavec, Beyond Advertising and Journalism: Hybrid Promotional News Discourse, Discourse & Society, Vol. 15, No. 5, 2004, pp 553-578.

(14)Abelard Podcameni, discourse analysis as an ancillary tool for better communication: study with implication to non-letters students, 2007, available at

(15)http/www.univap.br/iasee/anais/trabalhos/modcameni.pd#search=

discourse%analysis%20:in%journalis
(16) إلهام أحمد العيناوي، تطور الخطاب الصحفي إزاء الصراع العربي الإسرائيلي منذ عام 1977 -1993، دراسة مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال في مصر وسوريا وفلسطين، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004.
(17) هشام عطية عبد المقصود ، سمات وعناصر صور الذات في الصحافة العربية، دراسة تحليلية لخطاب جريدة الحياة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، المؤتمر العلمي السنوي العاشر: الإعلام والمعاصر والهوية العربية، الجزء الثالث، 2004 ص ص 1101-1155.
(18) إيمان نعمان جمعة، أثر الخطاب الصحفي الأمريكي على تناول الصحافة المصرية لقضايا الهوية الثقافية، دراسة تطبيقية على مشروع الشرق الأوسط الكبير، المؤتمر العلمي السنوي العاشر، الإعلام المعاصر والهوية العربية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، ج1، 4-6 مايو 2004، ص ص 147 -198.
(19) ميرفت محمد كامل الطرابيشي، مها محد كامل الطرابيشي،معالجة الخطاب الديني لقضية الإرهاب الدولي بالصحف المصرية العامة والدينية في ظل المتغيرات الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد العشرون ، يوليو – سبتمبر.
(20) إيناس أبو يوسف، الخطاب الصحفي العربي بين الذات والآخر، دراسة تحليلية تطبيقية على الأزمة العراقية الأمريكية فبراير 1998م في القادسية العراقية النيويورك تايمز الأمريكية والأهرام المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السادس عشر، يولية-سبتمبر2002.
(21) إسلام أحمد عبده ، الخطاب الصحفي الانتخابي لأحزاب المعارضة دراسة تحليلية- بالتطبيق على انتخابات مجلس الشعب لعام 2000، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الرابع أكتوبر – ديسمبر 2001م، ص ص 14-77.
(22) don Shimar, Media Diplomacy and peace talk the middle east and north Ireland, Gazette, Vol. 62, No. 2, 200, pp 84-86.
(23) سها فاضل، العوامل المؤثرة في تشكيل الخطاب الصحفي المتعلق بقضية الخصخصة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع، أكتوبر-ديسمبر 2000.
(24) دراسة هشام عطية عبدالمقصود، تأثير السياسة الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشئون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية خلال الفترة من 1990 حتى 1992، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 1995.
(25) Julie L. Andsager, How Interest groups Attempt to shape public opinion with competing new frames. Journalism of mass communicaitojn, vol. 77, No. 3, 2000, pp 577-90.
- بصفة بـ الفطن والأمين
(26) زين العادبين الركابي، تونس: الهمم الاستيعاب الكامل" للعبرة الاجتماعية والسياسية،

الشرق الأوسط (السبت: 17 صفر 1432-22 يناير 2011، العدد (11743) ص.
(27) زين العابدين الركابي، مفهوم الدولة الإسلامية أيضا بسط القول في الشورى"، الشرق الأوسط (السبت 18 ذو القعدة 15 أكتوبر 2011، العدد 12009) ص
(28) زين العابدين الركابي، تونس المهم الاستيعاب الكامل للعبرة الاجتماعية، مرجع سابق، ص.
(29) زين العابدين الركابي، "فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين" الشرق الأوسط (السبت 15 ذو القعدة 1432-22 أكتوبر 2011، العدد 12016) ص.
(30) زين العابدين الركابي، هل هو "ربيع صهيوني" أيضا؟!، الشرق الأوسط (السبت 17 ربيع الثاني 1433هـ - 10 مارس 2012 العدد 12156) ص.
(31) زين العابدين الركابي، دروس ما جرى: الإسلام والشعب: الرصيد الأعظم للحكام المسلمين، الشرق الأوسط (السبت 5 ربيع الأول 1433هـ - 28 يناير 12012 العدد 1214)ص
(32) زين العابدين الركابي، من الأسباب الوقوع في حالة الاسترخاء التي هي مقبرة للأمم، ذلك أن في أسباب الاحتجاجات المتزايدةى .. في الوطن العربي، الشرق الأوسط (السبت 24 صفر 1432هـ - 29 يناير 2011، العدد 11750) ص
(33) زين العابدين الركابي، ما بعد الزلازل: أجندة مفصلة لـ "الإنقاذ الوطني"، الشرق الأوسط (السبت 2 ربيع الأول 1432هـ - 2 فبراير 2011، العدد 11757) ص
(34) زين العابدين الركابي، في أسباب الاحتجاجات المتزايدة.. في الوطن العربي، مرجع سابق، ص
(35) زين العابدين الركابي، في أسباب الاحتجاجات المتزايدة.. في وطن العربي، مرجع سابق، ص
(36) زين العابدين الركابي، ذكرى عاشوراء: الله "مع الإنسان" .. ضد الطغيان، الشرق الأوسط (السبت 15 محرم 1433هـ - 10 ديسمبر 2011 العدد 12065) ص
(37) زين العابدين الركابي، هل هو " استبداد الرأي العام" .. بعد "استبداد الحكام"؟، الشرق الأوسط (السبت 6 صفر 1433هـ 13 ديسمبر 2011 العدد 12086) ص
(38) زين العابدين الركابي، مفهوم الدولة الإسلامية أيضا.. بسط القول في الشورى، مرجع سابق، ص
(39) زين العابدين الركابي، للنظام السورى: الدولة من أجل الإنسان" .. والعكس، الشرق الأوسط (السبت 14 رمضان 1432هـ - 13 أغسطس 2011، العدد 11946) ص
(40) زين العابدين الركابي، للنظام السورى: الدولة "من أجل الإنسان" والعكس، المرجع السابق، ص
(41) زين العابدين الركابي، فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين..، مرجع سابق، ص
(42) زين العابدين الركابي، مصائر الطغاة في القرآن "وخاب كل جبار عنيد" ، الشرق الأوسط 28 رمضان 1432هـ- 27 أغسطس 2011 العدد 11960) ص

(43) زين العابدين الركابي، ظاهرة انتفاض الجماهير على "الجمهوريا" في الوطن العربي، الشرق الأوسط (السبت 3 رجب 1432هـ - 4 يونيو 2011، العدد 11876) ص
(44) زين العابدين الركابي، كيف تقرأ محاكمة حسني مبارك .. سياسيا؟، الشرق الأوسط (السبت 7 رمضان 1432هـ - 6 أغسطس 2011، العدد 11939) ص
(45) زين العابدين الركابي، الرأي العام: متى يحترم؟ .. ومتى لا يحترم؟ الشرق الأوسط (السبت 13 صفر 1433هـ - 7 يناير 2012، العدد 12093) ص
(46) زين العابدين الركابي، في أسباب الاحتجاجات المتزايدة .. في الوطن العربي، مرجع سابق، ص
(47) زين العابدين الركابي، ما بعد الزلازل: أجندة مفصلة لـ "الإنقاذ الوطن"، مرجع سابق، ص
(48) زين العابدين الركابي، مصر: ليست "ثورة دينية" ولا تحتاج إلى "خمينى" ، الشرق الأوسط (السبت 16 ربيع الأول 1432هـ - 19 فبراير 2011، العدد 11771) ص
(49) زين العابدين الركابي، ما بعد الزلازل: أجندة مفصلة لـ "الإنقاذ الوطني"،- مرجع سابق، ص
(50) المرجع السابق، ص
(51) المرجع السابق، ص
(52) المرجع السابق
(53) زين العابدين الركابي، دروس ما جرى: الإسلام والشغب، المرصد الأعظم للحكام المسلمين، مرجع سابق، ص
(54) زين العابدين الركابي، بعد صناعة الاستبداد (بتواحمم) الغرب على انتفاضات الشعوب، الشرق الأوسط (السبت 20 جمادى الأولى 1432هـ - 23 إبريل 2011، العدد 11843) ص
(55) زين العابدين الركابي، قراءة في نهاية نظام، الشرق الأوسط (السبت 9 ربيع الأول 1432هـ - 12 فبراير 2011، العدد 11764) ص
(56) زين العابدين الركابي، بعد صناعة الاستبداد (بتوحم) الغربي على انتفاضات الشعوب، مرجع سابق، ص
(57) زين العابدين الركابي، مفهوم الدولة الإسلامية أيضا.. بسط القول في الشورى، مرجع سابق، ص
(58) زين العابدين الركابي، ما بعد الزلازل: أجندة مفصلة لـ "الإنقاذ الوطني"، مرجع سابق، ص
(59) زين العابدين الركابي، دروس ما جرى: الإسلام والشعب الرصيد الأعظم للحكام المسلمين، مرجع سابق، ص
(60) زين العابدين الركابي، بعد أن فشلت المدافع .. ما هو مستقبل سوريا؟ ، الشرق الأوسط (السبت 24 ربيع الثاني 1433هـ - 17 مارس 2012، العدد 12163) ص
(61) زين العابدين الركابي، .. العلاج بالصدمة" : بداية طغيان جديد تقديس الثورات،

مرجع سابق،
(62) زين العابدين الركابي، هل هو "ربيع صهيوني" أيضا، مرجع سابق،
(63) زين العابدين الركابي، ولن ننفعكم الفروع بعد هدم الأصل" مصر الدولة، الشرق الأوسط، السبت 1 محرم 1433هـ - 26 نوفمبر 2011 العدد 12051) ص
(64) زين العابدين الركابي، مستقبل الخليج العربي.. من خلال "الاتحاد" المأمول، الشرق الأوسط (السبت 29 محرم 1432هـ - 24 ديسمبر 2011 العدد 12079)
(65) زين العابدين الركابي، هل هو استبداد الرأي العام" .. بعد استبداد الحكام"؟، مرجع سابق، ص
(66) زين العابدين الركابي، "يوم الأرض" أو "قيمة" الوطن، الشرق الأوسط (السبت 9 جمادي الأولى 1433هـ 31 مارس 2012 العدد 12177)
(67) زين العابدين الركابي، هل هو "ربيع صهيوني" أيضا؟! مرجع سابق،
(68) زين العابدين الركابي، "يوم الأرض".. أو "قيمة " الوطن، مرجع سابق،
(69) زين العابدين الركابي، وهل "الربيع العربي" .. صيغة من "تطبيقات الفوضى الخلاقة" الشرق الأوسط (الأحد 22 جمادى الثاني 1433هـ 13 مايو 2012 العدد 12220) ص
(70) زين العابدين الركابي "العلاج بالصدمة": بداية طغيان جديد تقديس الثورات، الشرق الأوسط (السبت 23ذو الحجة 1432هـ 19 نوفمبر 2011 العدد 12044)
(71) المرجع السابق،
(72) المرجع السابق
(73) زين العابدين الركابي، مصر: ليست "ثورة دينية" ولا نحتاج إلى "خميني" الشرق الأوسط (السبت 16 ربيع الأول 1432- 19 فبراير 2011، العدد 11771)
(74) زين العابدين الركابي، في تحرير.. "مفهوم التعبير"، الشرق الأوسط (السبت 8 محرم 1433هـ 3 ديسمبر 2011، 120)
(75) زين العابدين الركابي، مصر: ليست ثورة دينية" ولا تحتاج إلى خميني" مرجع سابق
،
(76) زين العابدين الركابي، الإنسان أولا: منهج الإسلام.. والليبرالية الحقة قد تتكيف معه، الشرق الأوسط (السبت 24 رجب 1423- 25 يونيو 2011، العدد : 11897)
(77) زين العابدين الركابي، "قديمة"!.. فهاتوا غيرها" نقض المقولات القديمة والحديثة للإلحاد"، الشرق الأوسط (السبت: 3 ربيع الثاني 1433- 25 فبراير، 2012، العدد: 12142) ص
(78) زين العابدين الركابي، الإنسان أولا: منهج الإسلام.. والليبرالية الحقة في تتكيف معه، مرجع سابق،
(79) زين العابدين الركابي، "قديمة"!.فهاتوا غيرها" نقص المقولات القديمة والحديثة للإلحاد"، مرجع سابق،
(80) المرجع السابق.

(81) المرجع السابق،
(82) زين العابدين الركابي، حياة سندى السعودية "وثيقة آدمية" لـ "تناغم العلم والدين"، الشرق الأوسط (السبت: 7 جمادي الثاني 1433هـ - 28 إبريل 2012، العدد: 12205)
(83) المرجع السابق،
(84) زين العابدين الركابي، ماذا دهى العلماء والدعاة.. أهي السياسة أم الشهرة؟، الشرق الأوسط (السبت 30 جمادى الأولى 1433هـ - 21 إبريل 2012، العدد 12198) ص .
(85) زين العابدين الركابي، الإنسان أولا: منهج الإسلام، والليبرالية الحقة قد تتكيف معه، مرجع سابق، ص
(86) زين العابدين الركابي، ماذا دهى العلماء والدعاة.. أهي السياسة أم الشهرة؟، مرجع سابق، ص
(87) المرجع السابق، ص
(88) المرجع السابق، ص
(89) زين العابدين الركابي، المجاهر بالإلحاد.. عليه أن يتحمل مسئوليته الفكرية والاجتماعية، الشرق الأوسط (السبت: 19 ربيع الأول 1433 هـ - 11 فبراير 2012، العدد 12128) ص
(90) المرجع السابق، ص
(91) زين العابدين الركابي، وباب التوبة مفتوح أبدا.. حتى للمشركين والكفرة، الشرق الأوسط (السبت: 26 ربيع الأول 1433هـ - 18 فبراير 2012، العدد 12135) ص
(92) المرجع السابق، ص
(93) زين العابدين الركابي، في العد التنازلي: للإسلام!.. الانقضاض على الحسبة، كنموذج، الشرق الأوسط (السبت 27 صفر 1433- 21 يناير 2012، العدد 12107) ص
(94) المرجع السابق، ص
(95) المرجع السابق، ص
(96) زين العابدين الركابي، الاستراتيجية الغربية الجديدة تجاه المسلمين: استعيروا "مفهومنا للدين"، الشرق الأوسط" (السبت 22 شعبان 1432هـ - 23 يوليو 2011، العدد 11925)
(97) المرجع السابق، ص
(98) زين العابدين الركابي، بل الإسلام إلى تقدم
(99) زين العابدين الركابي، لأجل قراءة جديدة .. في علاقة أميركا بالعالم الإسلامي، الشرق الأوسط (السبت: 14 ربيع الثاني 1432هـ - 19 مارس 2011، العدد: 11799) ص
(100) زين العابدين الركابي، بل الإسلام إلى تقدم
(101) زين العابدين الركابي، (والرأي العام) اليقظ .. أقوى ضمانات حقوق الإنسان، الشرق الأوسط (السبت: 20 صفر 1433هـ- 14 يناير 2012، العدد: 12100)ص
(102) زين العابدين الركابي، لأجل قراءة جديدة.. في علاقة أمريكا بالعالم الإسلامي، الشرق الأوسط (السبت: 14 ربيع الثاني 1432هـ - 19 مارس 2011، العدد: 11799) ص
(103) زين العابدين الركابي، صنعوا الاستبداد.. ثم أبدوا الثورات.. فما الفصل الثالث؟، الشرق الأوسط (السبت: 25 جمادي الثاني 1432هـ - 28 مايو 2011، العدد : 11869) ص
(104) زين العابدين الركابي، للنظام السورى: الدولة "من أجل الإنسان" .. لا العكس، الشرق الأوسط (السبت: 14 رمضان 1432هـ - 13 أغسطس 2011، العدد: 11946) ص
(105) زين العابدين الركابي، أميركا وأسرائيل .. هل هما في خدمة "جبهة الممانعة"؟، الشرق الأوسط (السبت: 26 محرم 1432هـ - 1 يناير 2011، العدد 11722) ص

(106) زين العابدين الركابي، أميركا: صناعة الحدث.. أم ركوب موجثة؟ الشرق الأوسط (السبت: 27 جمادى الأولى 1432هـ - 30 ابريل 2011، العدد: 11841) ص
(107) زين العابدين الركابي، لأجل قراءة جديدة .. في علاقة أميركا بالعالم الإسلامي، مرجع سابق، ص
(108) زين العابدين الركابي، قراءة في نهاية نظام، مرجع سابق، ص
(109) زين العابدين الركابي، ما جدوى الديمقراطية: إذ لم تلجم" قرار الحروب العبثية؟ الشرق الأوسط (السبت: 8 شعبان 1432هـ - 9 يوليو 2011، العدد 11911) ص
(110) زين العابدين الركابي، "وصاية أمريكية" باسم الديمقراطية.. على غرار أوروبا الشرقية، الشرق الأوسط (السبت: 1 شعبان 1432هـ - 2 يوليو 2011، العدد 11904) ص
(111) زين العابدين الركابي، أميركا: صناعة الحدث.. أم ركوب موجة؟ (مرجع سابق، ص
(112) زين العابدين الركابي، معضلة التناقض.. بين حقوق الإنسان والرأسمالية المتوحشة، الشرق الأوسط (السبت: 22 محرم 1433هـ - 17 ديسمبر 2011، العدد 13072) ص
(113) زين العابدين الركابي، الفلوفي المؤامرة، خدمة لها" .. ونفيها جزء منها"، الشرق الأوسط (السبت: 18 جمادي الثاني 1432هـ - 21 مايو 2011، العدد 11862) ص
(114) المرجع السابق، ص
(115) زين العابدين الركابي، لأجل قراءة جديدة.. في علاقة أميركا بالعالم الإسلامي، مرجع السابق، ص
(116) زين العابدين الركابي، "وصاية أميركية" باسم الديمقراطية..على غرار أوروبا الشرقية، مرجع سابق، ص
(117) المرجع السابق
(118) زين العابدين الركابي، صنعوا الاستبداد.. ثم أبدوا الثورات- فما الفصل الثالث؟، الشرق الأوسط (السبت: 25 جمادي الثاني 1432هـ - 28 مايو 2011، العدد 11869) ص
(119) زين العابدين الركابي، أميركا: صناعه الحدث.. أم ركوب موجته؟، مرجع السابق، ص
(120) زين العابدين الركابي "وصاية أميركية" باسم الديموقراطية..على قرار أوروبا الشرقية، مرجع سابق، ص
(121) زين العابدين الركابي، معضلة التناهض.. بين حقوق الإنسان والرأسمالية المتوحشة، مرجع سابق، ص
(122) المرجع السابق، ص
(123) زين العابدين الركابي، الفروق الموضوعية بين "الدولة الإسلامية" و "الدولة الدينية" الشرق الأوسط (السبت 4 ذو القعدة 1432هـ - أكتوبر 2011 العدد 11995) ص
(124) المرجع السابق، ص
(125) زين العابدين الركابي، "المضامين التنويرية" .. في نهضة الملك عبد العزيز الشرق الأوسط (السبت 28 ربيع الثاني 1432هـ - 2 إبرينل 2011 العدد 11813) ص
(126) زين العابدين الركابي، البلد العظيم وقادته.. في قلب العالم، الشرق الأوسط (السبت: 2 ذو الحجة 1432هـ - 29 أكتوبر 2011 العدد 12023) ص
(127) المرجع السابق، ص
(128) زين العابدين الركابي، تحرير "مفهوم الدولة الإسلامية وتأصيله" الشرق الأوسط (السبت 11 ذو القعدة 1432هـ - 8 أكتوبر 2011 العدد 12002) ص.

(129) المرجع السابق، ص
(130) زين العابدين الركابي، تركيا: تجربة ناجحة "نعم" .. إسلامية نموذجية "لا" الشر الأوسط (السبت 15 شعبان 1432هـ 16 يوليو 2011 العدد 11918) ص .
(131) زين العابدين الركابي، ليبيا.. "السلطة المطلقة.. مفسدة مطلقة" الشرق الأوسط (السبت 23 ربيع الأول 1432هـ - 26 فبراير 2011م العدد 11779) ص
(132) زين العابدين الركابي، ما جدوى الديموقراطية: إذا لم "تلجم" قرار الحروب العبثية، مرجع سابق، السبت 8 شعبان 1432هـ - 9 يوليو 2011 العدد 11911) ص
(133) زين العابدين الركابي، فيايق "القوى الأمين" .. في مكانة الطبيعي والطليعي، الشرق الأوسط (السبت 9 ذو الحجة 1432هـ - 5 نوفمبر 2011 العدد 1203) ص
(134) المرجع السابق، ص
(135) زين العابدين الركابي، سلمان .. "تصعيد الدور" برصيده عقود من "فن الحكم" الشرق الأوسط "السبت 16 ذو الحجة 1432هـ - 12 نوفمبر 2011 العدد 12037) ص
(136) زين العابدين الركابي ، "الدولة الدينية" مناطحة وحمية لـ "ثور خرافي"!!، الشرق الأوسط (السبت 26 شوال 1432- 24 سبتمبر 2011، العدد: 11988) ص
(137) زين العابدين الركابي، ليبيا "السلطة المطلقة" .. مفسدة مطلقة.
(138) مرجع سابق، ص
(139) زين العابدين الركابي، المجتمع الفقهيي السعودي لماذا؟ وما علاقته بالإصلاح؟! الشرق الأوسط (السبت 21 ربيع الثاني 1432هـ - 26 مارس 2011 العدد 11806) ص
(140) زين العابدين الركابي، "الدولة الدينية" مناطحة و همية "ثورخرافي، مرجع سابق، ص
(141) زين العابدين الركابي، بل .. الإسلام إلى تقدم وصعود، الشرق الأوسط (السبت 12 ربيع الأول 1433هـ 4 فبراير 2012 العدد 12121) ص
(142) زين العابدين الركابي، المجتمع الفقهي السعودى لماذا؟ وما علاقته ط" الإصلاح؟ مرجع سابق، ص
(143) زين العابدين الركابي، المضامين التنويرية" .. في نهضة الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص
(144) زين العابدين الركابي، تركيا: تجربة ناجحة "نعم" .. إسلامية نموذجية "لا" مرجع سابق، ص
(145) المرجع السابق، ص
(146) المرجع السابق، ص